AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٩) – السنة (٤٨) – شوال ١٤٣٨هـ / يوليو ٢٠١٧م

سمو الأمير: شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية وعدته ومستقبله

قيادات إسلامية بالغرب: الأعياد فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية

الشيخ أحمد الطه: هدفنا توحيد مرجعية السُّنة بالعراق

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

دراما رمضان.. واستهداف الثوابت الإسلامية

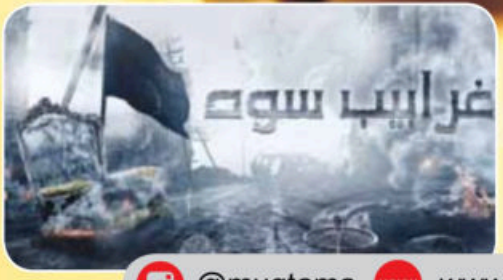

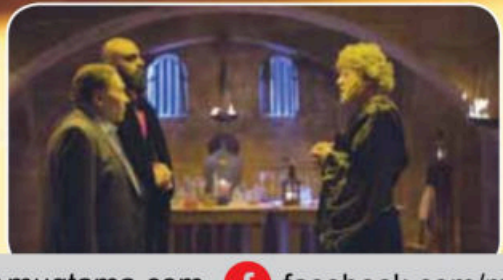

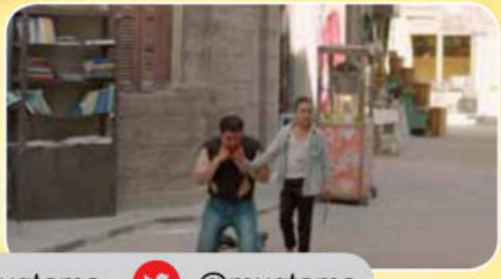

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٩) - السنة (٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

دراما رمضان..
واستهداف الثوابت الإسلامية

- سمو الأمير: شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية 6
- قيادات إسلامية بالغرب: الأعياد فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية 24
- كبير علماء المجمع الفقهي العراقي: هدفنا توحيد المرجعية الشرعية لأهل السنُّة بالبلاد 32
- كشمير.. لماذا خذلها المسلمون؟ 36
- «ديمقراطية» المغرب إلى أين؟! 38
- «واشنطن بوست»: «مودي» يلتزم الصمت إزاء إعدامات ممنهجة للمسلمين بالهند 44
- أمن الخليج العربي.. تطوره وإشكالياته 51

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

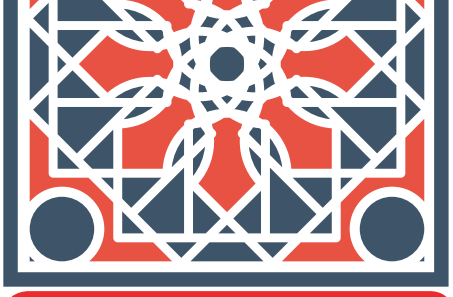

آية العدد

﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

ترجمات - اقتصاد إسلامي
فكر وثقافة - تربوي
استشارات أسرية

مقالات

الإنتاج الرمضاني.. إلى أين؟
نورس أبوصالح 15
وحدة الصف أصل عظيم
د. يوسف السند 35
خطاب القوة والميزان والزمن
د. عماد الدين خليل 66

رأي المجتمع

عمليات تهويد القدس مستمرة وسط غفلة من المسلمين

يواصل الكيان الصهيوني حملته العدوانية لتهويد القدس وهدم الأقصى سعياً لإقامة الهيكل المزعوم، ولا يمر يوم إلا ويحدث اعتداء جديد على الأقصى؛ اقتحامات لباحات المسجد، وتهديد المصلين والاعتداء عليهم بالضرب وحصارهم، بينما آلات الحفر الجهنمية تواصل عدوانها على أساسات المسجد؛ بما يهدد بانهيار أساساته وحوائطه في أي لحظة.

وكان آخر هذه الاعتداءات شروع الكيان الغاصب في بناء طابق جديد تحت ساحة «البراق» في المسجد الأقصى المبارك، مستغلاً انشغال الجماهير العربية في الخلافات الشديدة التي نشبت بين بعض دول المنطقة؛ بما ينذر بتصدعه وانهياره، كطريقة صهيونية لفرض الأمر الواقع بعدها.

وهذا المخطط كشفت عنه أسبوعية «يورشاليم» العبرية، ويأتي استكمالاً لعمليات التهويد والحفريات، في محاولة لتغيير معالم المدينة ومقدساتها.

وأمام هذا العدوان، يقف الشعب الفلسطيني في القدس وحيداً في مواجهة القوة الغاشمة، بعد أن تخلى عنهم الجميع، وأولهم «سلطة عباس» التي بات كل همها كيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع مع قوى المقاومة، وحصار الشعب الفلسطيني بغزة؛ الأمر الذي أضعف الموقف الفلسطيني وشق الصف في مواجهة ذلك العدوان.

وهذا ما دعا علماء فلسطين للاستغاثة، وطلب النفير العام لحماية المسجد الأقصى من الانهيار في أي لحظة.

ولا شك أن هذه الغفلة من النظم والشعوب العربية والإسلامية تعتبر ضوءاً أخضر للصهاينة ليفعلوا بـ «الأقصى» ما يريدون، ويواصلوا مخططهم اللعين لتهويده وهدمه لا قدر الله.

إن الواجب الشرعي والوجودي يحتم على الأمة العربية والإسلامية؛ حكاماً ومحكومين، الاستنفار لحماية المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

كما يجب على المنظمات الدولية والإسلامية المعنية الاضطلاع بمهامها، بردع الكيان الصهيوني، وإيقاف مخططاته الخبيثة.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك الأبطال الذين يقومون بحراسة الأقصى بصدورهم وأجسادهم، ويذهبون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم الكتلة الحية النابضة من الشعوب العربية والإسلامية.

إن القدس تناديكم والمسجد الأقصى يستصرخكم أيها العرب والمسلمون لدعم جهاد شعب فلسطين وصمود فصائل المقاومة بكل صور الدعم والإسناد؛ المادي والمعنوي.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

في كلمة ألقاها خلال العشر الأواخر من رمضان..

سمو الأمير: شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية وعدته ومستقبله

أعرب حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، عن الأمل في تجاوز التطورات الأخيرة في بيتنا الخليجي ومعالجتها، وتهيئة الأجواء لحل الخلافات، ورأب الصدع بالحوار والتواصل في ظل ما يجمع دول مجلس التعاون وشعوبها من روابط تاريخية راسخة وعلاقات أسرية حميمة ومصير واحد ومصالح مشتركة.

جاء ذلك في كلمة ألقاها سمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان الماضي، وهذا أبرز ما جاء فيها:

إخواني وأبنائي، إننا نتطلع بكل الرجاء والأمل لتجاوز التطورات الأخيرة في بيتنا الخليجي ومعالجتها، وتهيئة الأجواء لحل الخلافات، ورأب الصدع بالحوار والتواصل في ظل ما يجمع دول مجلس التعاون وشعوبها من روابط تاريخية راسخة وعلاقات أسرية حميمة ومصير واحد ومصالح مشتركة تحتم علينا العمل وبكل الجهد للحفاظ على هذا الكيان الخليجي؛ ليبقى متماسكاً ومحققاً لآمال وتطلعات أبنائه، مبتهلين إلى المولى جل وعلا أن تكلل المساعي المبذولة والجهود المخلصة للوصول إلى كل ما من شأنه الحفاظ على دولنا الخليجية وشعوبها، وتجنب كل ما يعكر صفو علاقاتها الوطيدة ويهدد أمنها وسلامتها.

إخواني وأبنائي، حققت الدبلوماسية الكويتية نجاحاً وإنجازاً متميزاً هو محل التقدير والثناء بنيل دولة الكويت ثقة المجتمع الدولي؛ وذلك بانتخابها عضواً غير دائم في مجلس الأمن لعامي ٢٠١٨ و٢٠١٩م؛ تقديراً للمكانة المرموقة والاحترام الكبير الذي تحظى به على المستويين الدولي والإقليمي، وللسياسة المعتدلة والمتزنة التي تنتهجها دولة الكويت في سياساتها الخارجية والمرتكزة على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، ولدورها الإنساني المشهود، ومشاركتها في الجهود الدولية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وتخفيف حدة التوتر في مناطق الصراع، وإنني لأجدها فرصة لأتوجه بالتقدير للدور المميز الذي قامت به وزارة الخارجية لتحقيق هذا النجاح، مهنئاً شعبنا الكريم بهذا الإنجاز التاريخي المستحق الذي يضاف إلى الإنجازات الوطنية لوطننا الغالي.

إخواني وأبنائي، يحدونا الأمل في أن نرى المزيد من التعاون المثمر والبنّاء الذي لمسناه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية من أجل توجيه الجهود والطاقات للنهوض بالوطن العزيز وتنميته وتحقيق التطلعات الاقتصادية والتنموية التي ينشدها المواطنون، ومعالجة كافة

القضايا المطروحة بما يخدم مصالح الوطن والمواطنين.

معربين عن سرورنا بما شهده ويشهده وطننا العزيز من تدشين وافتتاح للعديد من المشاريع الحيوية والتنموية التي تم تنفيذها وستسهم بالارتقاء بمستوى الخدمات العامة في الدولة، وتقديم الخدمات المنشودة للمواطنين وتخفيف الأعباء عنهم.

إخواني وأبنائي، كما أسلفنا وأكدنا مراراً وتكراراً بأن شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية، فهم عدته وأمله ومستقبله، وهم يحظون منا دائماً بكل اهتمامنا، بهم يبنى ويعلو الوطن وبسواعدهم ينمو ويزدهر، وإنه ليتوجب علينا أن نحصنهم من الأفكار الضالة والسلوك المنحرف والنأي بهم عن الميل والانجراف وراء من يتربص بهم وبالوطن شراً، والعمل على غرس روح الولاء والوفاء للوطن في نفوسهم، وحثهم على التسلح بالعمل والتزود من معارف وعلوم العصر واستغلال طاقاتهم في خدمة الوطن وتنميته، مؤمنين بقدراتهم الخلاقة التي حققوا من خلالها إنجازات ومراكز متقدمة بالميادين العلمية والطبية والرياضية والاختراعات، ويكفيكم شبابنا فخراً بأن اختيرت دولة الكويت عاصمة للشباب العربي.

إنني أدعوكم - أبنائي وبناتي - للاستفادة مما وفرته الدولة من تسهيلات ودعم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال الصندوق الوطني لرعاية وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة لإقامة المشاريع التي تعود عليكم وعلى وطنكم بالخير والنفع.

كما أن علينا استشعار ما أفاء الله به علينا من نعمه وأفضاله الجليلة التي لا تعد ولا تحصى، فقد تكرم علينا بسعة الرزق ورغد العيش، وهيأ لنا أمناً واستقراراً وطمأنينة، وأشاع بيننا الألفة والمحبة والتواد، وتلك نعم من الله تستوجب منا الشكر والثناء للمنعم جل وعلا، وتستدعي المحافظة عليها بالتمسك بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وبتوحيد الصفوف ونبذ الفرقة والخلاف والتمسك بوحدتنا الوطنية التي هي السور الحصين للوطن، وبدستورنا الذي ارتضيناه والذي هو محل فخرنا واعتزازنا، والمحافظة على ثوابتنا الوطنية وقيمنا السامية التي توارثناها عن الآباء والأجداد ولا سيما في ظل الظروف الدقيقة والأوضاع الحرجة التي تعصف بالمنطقة، وما يشهده العالم بأسره من تنامي ظاهرة الإرهاب الذي امتد وباؤه فطال الدول والمجتمعات تحت مختلف المسميات والشعارات المتطرفة في ظاهرة غير مسبوقة، فأصبح يهدد أمنها واستقرارها واستهداف أرواح الأبرياء الأمنين.

ودولة الكويت التي تعي خطورة الإرهاب ودوافعه الشريرة فإنها تقف صفاً واحداً متضامنة مع المجتمع الدولي لمحاربته بكافة أشكاله وصوره، والعمل على تجفيف منابعه للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة ليعم الأمن والاستقرار كافة الدول والشعوب، وإن ما أشرنا إليه من مخاوف ومخاطر يتطلب منا المزيد من الحيطة والحذر والتكاتف والتلاحم للحفاظ على أمن وطننا وسلامته.■

جمان
Jumaan

Concentrated Perfume Oil عطر مركز
18 ml ∈ 0.61 Fl.Oz. 18ملي

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

رئيس قطاع أوروبا في الرحمة العالمية خالد الملا:

نهدف إلى تثقيف المسلمين بأوروبا وتعريف الإسلام لغير المسلمين

حاوره: سامح أبو الحسن

أكّد رئيس قطاع أوروبا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد الملا أنَّ العمل الخيري والإنساني في أوروبا يختلف اختلافاً كبيراً عن العمل الخيري والإنساني في باقي الدول، مشيراً إلى أنَّ الرحمة العالمية بدأت عملها في أوروبا منذ عام ١٩٩٢م إبان حرب البوسنة والهرسك، وكان للكويت السبق في إغاثة شعب البوسنة.

من خلال دعم المراكز الإسلامية ودعم الأنشطة التي تقوم بها سيكون لنا دور كبير في أوروبا

التعليم هو حجر الزاوية في العملية التنموية لدوره الكبير في تحقيق حاجات النهضة الحضارية

مركز الدرة منارة كويتية في سماء البوسنة لتدريب الفتيات البوسنيات في مجالات عدة

أشار الملا، في حوار له مع «المجتمع»، إلى أن الرحمة العالمية من خلال عملها في أوروبا تعمل على التعريف بالإسلام، وتوضح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، من خلال إنشاء بعض المراكز الدعوية إدراكاً منها بالدور الدعوي الكبير لهذه المراكز؛ سواء في الجانب التعليمي، أو التعريف بالإسلام، أو تثبيت المسلمين، كما تسعى أيضاً إلى إعفاف بعض الأسر من خلال مشروع «إحياء قرية» وغيرها من المشروعات التنموية.

● بداية؛ حدّثنا عن العمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

– العمل الخيري والإنساني في أوروبا يختلف اختلافاً كبيراً عن العمل الخيري والإنساني في باقي الدول، ويتوقف هذا الأمر على طبيعة الدولة التي نقيم فيها المشروع، أو أوضاع المسلمين المتواجدين في تلك الدول، فهناك بعض الدول تحتاج إلى المشروعات الدعوية، وهناك بعض الدول تحتاج إلى المراكز الإسلامية، وهناك بعض الدول في حاجة إلى تنمية مجتمعاتهم من خلال المشروعات التنموية، ويتم دراسة الدول التي نعمل فيها دراسة متأنية قبل الانطلاق في أي عمل.

ومشروعاتنا الدعوية تركز على تثقيف المسلمين المتواجدين في أوروبا، والتعريف بالإسلام لغير المسلمين من خلال المراكز الإسلامية والتي لها أهمية كبرى في طرح هذين المفهومين، وتعتمد الكثير من الأنشطة على المراكز التي تساهم في هذا الأمر، سواء أكان الجانب التعليمي أو الدعوي، أو التركيز على الأخلاق والدورات التدريبية، كل هذا يعتمد على طبيعة العمل الخيري في أوروبا.

● متى بدأت الرحمة العالمية العمل في أوروبا؟

– العمل في القطاع الأوروبي في الرحمة العالمية بدأ عام ١٩٩٢م إبان حرب البوسنة والهرسك، وكان للكويت السبق في إغاثة شعب البوسنة، وكان لها الأثر الكبير في تقديم الإغاثات بأنواعها المختلفة

للمتضررين من تلك الأحداث، وكانت هذه انطلاقة القطاع الأوروبي، ثم انطلقنا بمشروعات إغاثية وتنموية وتعليمية في دول شرق أوروبا، أو ما تسمى دول البلقان، بما في ذلك كوسوفا وألبانيا والجبل الأسود ومقدونيا وصربيا، وكانت لنا بصمات كبيرة ومشاريع متنوعة في هذه البلدان بفضل الله تعالى.

● وما دور المراكز الإسلامية؟

– للمراكز الإسلامية دور دعوي كبير، سواء في الجانب التعليمي، أو التعريف بالإسلام، أو تثبيت المسلمين، ومن خلال دعم هذه المراكز ودعم الأنشطة التي تقوم بها سيكون لها دور كبير في أوروبا، فالمركز الإسلامي يقوم بإيصال الإسلام الوسطي من خلال الدورات التدريبية والمحاضرات والاحتكاك بالناس والمعارض الدولية التي تقام، ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، فيتم الحوار مع شريحة كبيرة لإيصال الإسلام الوسطي، وتثبيت المسلمين المتواجدين هناك.

وأستحضر قصة طالبة يتيمة مكفولة من الرحمة درست بمركزنا، حيث ذهبت لأحد البلاد الأجنبية للمشاركة في المسابقات بسبب تفوقها، وكان النظام الأوروبي لإدارة الرحلة يسمح بتناول لحوم الخنزير وتوزيعه عليهم والنوم المختلط، فما كان منها بسبب ما تعلمته بالمركز من تعاليم الإسلام أن رفضت ذلك، واعتذرت، فاضطرت إدارة الرحلة لتغيير النظام كله بسببها، وهذا بحمد الله أثر من آثار المراكز، ناهيك عما نشاهده من دخول غير المسلمين للإسلام، ودور المركز في تعريف الناس بالإسلام.

● ما إستراتيجية الرحمة العالمية للعمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

– الرحمة العالمية من خلال عملها في أوروبا تعمل على التعريف بالإسلام، وتوضح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، كما تسعى أيضاً إلى إعفاف بعض الأسر من خلال مشروع إحياء قرية وغيرها من المشروعات التنموية.

● قضية التعليم تشكل أولوية للمجتمعات المختلفة.. ما موقعها من العمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

– التعليم هو حجر الزاوية في العملية التنموية، لما له من دور عظيم في تحقيق حاجات النهضة الحضارية ومتطلباتها لكل أمة، فهو المَعين الذي يَمُدّ المجتمعات بالخبرات المتخصصة في كل المجالات، والتي تتولى عملية البناء والتطوير، وقد أخذت على عاتقها تطوير الجانب التعليمي، فأنشأت الرحمة وأشرفت على العديد من الجامعات والمدارس الابتدائية والإعدادية، وساهمت في بعض الكفالات لاستكمال التعليم العالي أو الدبلوم، كما أطلقت بعض المشروعات التي تساهم في كفالة طلبة العلم، مثل مشروع «منح الخالدين»، كما أنشأت العديد من المدارس، التي تبدأ من الحضانة إلى سن المتوسطة، التي تقوم بتدريس منهج متكامل، فما يقارب ٧٠٪ من المنهج الموجود بتلك المدارس هو منهج إسلامي.

● ما أبرز المراكز الإسلامية والثقافية التي أنشأتها الرحمة العالمية في أوروبا؟ وما دورها؟

– من أبرز المراكز التي أنشأناها في أوروبا مركز الدرة، الذي يعد منارة كويتية في سماء البوسنة، ويقوم على تدريب وتأهيل الفتيات البوسنيات في مجالات عدة، وتعليمهنّ دينهنّ بالشكل السليم، ليكنّ مربيات وداعيات يحملن على عاتقهن إصلاح المجتمع، والتأهيل النفسي، والتنمية البشرية، وتربية الأبناء لبناء أسرة مسلمة تكون نواة المجتمع، ويخرجن أجيالاً على أساس إسلامي سليم، فهو مشروع حضاري فريد من نوعه، يقدم العديد من الخدمات للفتيات البوسنيات؛ منها: الدورات التدريبية في النواحي الشرعية والاجتماعية والإدارية والتنمية البشرية، كما يضمّ المركز بين جنباته مكتباً للاستشارات الأسرية وإصلاح ذات البين؛ الأمر الذي يخدم المجتمع عن طريق المساهمة في دعم التماسك الأسري، إضافة إلى إنشاء سكن للطالبات الجامعيات.

ومن المراكز التي أنشأناها أيضاً مركز المهتديات الجدد في بريطانيا، الذي يساهم في إيواء المسلمات الجدد، كما يساهم في حلّ بعض المشكلات التي تعانيها النساء اللواتي يدخلن في الإسلام حديثاً ويواجهن صعوبات، فهو بمثابة حاضنة لهن، وموجه لهن بما يحمله من رسالة إنسانية، كما أنه يساهم في تغيير الصورة النمطية السلبية الموجودة عن المسلمين، ويوضح قيمة التعاون بين الشعوب والمجتمعات في حلّ المشكلات التي يتعرض

لها المجتمع، ويُعدُّ المركز منارة متميزة للتواصل الحضاري بين سكان مدينة «شيفليد»؛ حيث يخدم سكان المدينة، ويشع على المدن المجاورة، ويقدم نموذجاً راقياً للمركز الإسلامي الناجح، ويساهم في تعزيز التعايش السلمي بين المسلمين والأديان الأخرى في المملكة المتحدة.

وتحدثني إحدى العاملات في المركز عن بداية إسلامها، حيث لم تجد من يؤويها؛ فكانت تخفي إسلامها عن أهلها لكي لا تُطرد، حتى إنها كانت تصلي في الخزانة من شدة خوفها، وبعد أن عرفوا بإسلامها طردوها من المنزل، فسكنت بالمأوى الذي توفره الدولة مع المشردين وأصحاب السوابق ومتعاطي المخدرات، فكانت تجربة مريرة لها ولأبنائها.

فكانت هذه الحوادث من أسباب انطلاقنا بهذا المشروع لما له من أهمية وخاصة للنساء، فما تمر فترة من الزمن إلا وتجد من يدخل إلى الإسلام، وتجد حلقات تحفيظ القرآن أو دروس تعليم مفاهيم الإسلام الوسطية منتشرة، وقد تجلى ذلك في جميع المراكز التي أنشأتها الرحمة العالمية، كما أن هذه المراكز تساهم في مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين في أوروبا، فنحن نركز في مراكزنا على صقل الشخصية المسلمة بالمفاهيم الوسطية التي تساعده على التمسك بالإسلام والمحافظة على عباداته.

● نريد أن نتعرف على مشروع «إحياء قرية» الذي أطلقته الرحمة العالمية؟

– جاءت فكرة مشروع «إحياء قرية» حينما هاجر المسلمون من بعض القرى بسبب عدم وجود دخل لهم، فبدأنا نفكر كيف يمكن أن نساهم في إعفاف هذه الأسر المهاجرة؟ فكانت فكرة المشروع، وهو عبارة عن مشروعات للكسب الحلال أو المشروعات الصغيرة، وقد ساهمت الرحمة العالمية بذلك في التنمية المجتمعية من خلال مساعدة الأسر المحتاجة، وتوفير الوسائل والسبل الممكنة لمنح الأسر المستحقة فرصة للعيش والتكسب من خلال مشروعات الكسب الحلال، والتي تنوعت ما بين ماكينة خياطة، وتوزيع منيحة ماعز، وجرارات، وغيرها من المشروعات التنموية.

● حدثنا عن إنجازات القطاع الأوروبي؟

– بحمد الله من أهم إنجازات الرحمة العالمية في أوروبا أن العمل كان مقتصراً فيها على دول البلقان، ولكن زادت الدول، وتوسعنا في غرب أوروبا، فكان لنا مساهمات متعددة، حيث قمنا بإنشاء ٧ مراكز لتحفيظ القرآن، وتسيير ٦٦ قافلة دعوية، وإنشاء ٢٤ مركزاً ثقافياً وإسلامياً، و١٨٥ مسجداً، و٢٣٠ بيتاً للفقراء، و١٥٨ بئراً سطحية وارتوازية، و٥٠٧ مشروعات كسب حلال، و٢٢ مستشفى وعيادة ومستوصفاً ومركزاً صحياً، و٨ مراكز تنموية.

وفي عام ٢٠١٦م بدأنا تأسيس عمل في البرازيل وننطلق إلى كندا، وخطتنا في العام القادم أن نشمل أستراليا بمشروعاتنا التنموية والدعوية.

● ماذا عن مشروع «منح الخالدين»؟

– «منح الخالدين» مشروع يهدف إلى إنشاء مشروع عام في القطاع الأوروبي لنشر العلوم الإسلامية والأكاديمية لتقديم المنح الطلابية وبناء وتجهيز المراكز والمدارس الإسلامية في البلقان التي تشمل رواتب المعلمين وكفالة الطلاب والمصاريف التشغيلية لتلك المشروعات بقيمة ٣٠ ديناراً للسهم؛ فهو مشروع تمهيد لسالكي طريق العلم، وهو عبارة عن كرسي تعليمي باسم المتبرع، يمنحه لكل محتاج؛ فيمنحه أجر الخلود، فهو أجر دائم لا ينقطع، وبذرة خير تدوم ثمرتها إلى يوم القيامة، وهو نبع خير لا ينضب، ونهر أجور لا يتوقف، وعطاء دائم لا ينقطع، تشق من خلاله طريقاً لكل سالك، وتيسر له الطريق لغد أفضل، وتنقله إلى نور الهداية ومنارة خير ترفعها لكل طالب علم وصدقة جارية يدوم أجرها إلى يوم القيامة، وتوفر من خلاله كرسياً لتعليم المسلمين في أوروبا، وهذا هو المعنى الحقيقي للصدقة الجارية، وقد كان لنا تجارب في ذلك، فمن أرسل لتلقي العلم وأكمل تعليمه تجده الآن في أوروبا، إما يمارس الدعوة من خلال المراكز، أو أصبح سفيراً لبلاده، أو معلماً لأجيال دولته.

● هل تجوز الزكاة في هذا المشروع؟

– مشروع «منح الخالدين» تجوز الزكاة فيه بناءً على الفتوى الصادرة من الشيخ د. خالد عبدالله المذكور الذي قال فيها: إنه يجوز دفع الزكاة لتقديم المنح للطلاب الفقراء وكفالاتهم بالنسبة لهذا المشروع، وكذلك رواتب المعلمين المحتاجين، أما المصاريف التشغيلية وتجهيز وتشغيل المراكز والمدارس فيجوز الإنفاق عليها، بالإضافة إلى استثمار أموال المشروع، ويجوز فيه دفع الصدقات والأوقاف والوصايا، وأحثُّ إخواني وأخواتي المحسنين والمحسنات إلى التبرع لهذا المشروع حتى يؤدي إلى نشر الثقافة الإسلامية في بلاد البلقان.

● هل لك أن تلقي الضوء على أهداف المشروع؟

– المشروع يهدف إلى التخفيف من معاناة الأسر الفقيرة، والحيلولة دون حرمان أبنائها من الدراسة، وإعانة الطالب على أعباء الدراسة والحياة المعيشية، والتغلب على الصعوبات المادية، والاهتمام بالطلاب المتفوقين والمحتاجين، وإيجاد الراحة والاستقرار النفسي والمادي للطالب؛ مما يساعده على مواصلة الدراسة، والأخذ بأيدي الشباب وتشجيعهم على التفوق كونهم القوة المحركة للمجتمع.■

مركز المهتديات الجدد في بريطانيا يساهم في إيواء المسلمات الجدد وحل مشكلاتهن

«منح الخالدين» يهدف إلى إنشاء مشروع عام في القطاع الأوروبي لنشر العلوم الإسلامية والأكاديمية

دراما رمضان..
واستهداف الثوابت الإسلامية

للأعمال الفنية دور قوي في توجيه الجمهور، وتأثير واضح في الإعلام، لكن جزءاً كبيراً من هذه الأعمال قد يتعارض مع مبادئ الإسلام وثوابته؛ فكم رأينا من عمل فني كان له انعكاسه الواضح - إيجاباً أو سلباً - في الشارع وعلى حياة الناس!

وفي شهر رمضان المبارك تكثر الأعمال الدرامية التي يكون منها أيضاً ما هو جيد يعلي القيم ويرفع الهمم ويصنع القمم، ومنها ما هو سيئ ومضر يخدش الحياء العام، ويحارب الآداب الإسلامية السامية، بما يتنافى مع قدسية هذا الشهر الفضيل الذي يترقبه المسلمون كل عام ليتزودوا منه بالتقوى والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة.

وفي هذا الملف، تحرص «المجتمع» على القيام بدورها الإعلامي وأداء رسالتها في كشف زيف بعض هذه الأعمال الفنية التي أذيعت في شهر رمضان المنقضي، وتوضيح خطورتها على المجتمع، من خلال رؤى بعض المتخصصين الشرعيين والاجتماعيين والنفسيين، وكذلك أصحاب التخصص من النقاد الفنيين والمخرجين والمنتجين.■

«غرابيب سود» مثالاً..

دراما رمضان إعلان حرب على الدين والمجتمع بتخطيط استعماري قديم

القاهرة: إسلام عبدالعزيز

«رتبنالك رمضان».. هذا هو الشعار (السلوجان) الذي رفعته إحدى الفضائيات العربية للترويج لخدمة أطلقت عليها «شاهد نت» جمعت فيها كافة المسلسلات الرمضانية التي تعرضها على شاشتها على منصة «يوتيوب» لمقاطع الفيديو، حتى يتسنى لمن فاتته حلقة على الشاشة أن يشاهدها عبر الإنترنت.

تشكل فلسفة اللفظة نفسها رسالة من نوع جديد، فـ«ترتيب رمضان» في أعرافنا، إلى وقت قريب، كان يعني ترتيب الوقت بين الصيام، والعمل، وقراءة القرآن، وإنجاز الأعمال اليومية، وصلاة التراويح ليلاً، وصلة الرحم بزيارة أو بمكالمة هاتفية، والجلوس مع الأسرة للتسامر قبل السحور بدقائق، ثم السحور وصلاة الفجر.

بعض القنوات العربية رتبت رمضان للمشاهدين، كما يجب أن يكون، من وجهة نظر صناع الإعلام في عصر الفوضى، الأمر بالفعل بات يحتاج إلى ترتيب، حتى لا تتداخل مسلسلات العنف والدم، مع تلك التي تثير الغرائز وتعزز مفاهيم الشبق الجنسي الحرام!

وهناك وقت ثالث لمسلسلات «الإيفيهات الرخيصة» والكوميديا المبتذلة، التي لا تخلو من تلميحات مستهزئة بتقاليد وأعراف كنا نعتبرها قيماً مؤسسة لعائلاتنا ومجتمعاتنا، وليس لأحد أن يبدي امتعاضه، حيث باتت علامة «+١٨» واضحة على معظم «تترات» المسلسلات، لتعلن الفضائيات: «عملنا اللي علينا واللي مش عاجبه الريموت تحت إيده»!

رمضان الحالي

في رمضان الحالي، تم عرض ٣٣ مسلسلاً في القنوات الخاصة وحدها، وبلغ الإنفاق على الدراما التلفزيونية وبرامج المسابقات والمقالب ملياراً و٢٠٠ مليون جنيه.

حدد مرصد معني بمتابعة مشاهد التدخين والإدمان في الدراما «قائمة سوداء» تضم الأعمال الدرامية الرمضانية، هذا العام، التي احتوت على تلك المشاهد، جاء في مقدمتها مسلسل «الحصان الأسود» بـ٣٠ مشهد تدخين بإجمالي ٤٨ دقيقة، و٩ مشاهد تعاطي مخدرات بإجمالي ٣ دقائق، ومسلسل «الحرباية» بـ٢٥ مشهد تدخين ٤٧ دقيقة و٥٠ ثانية، و٤ مشاهد تعاطٍ ٣ دقائق، ومسلسل «رمضان كريم» بـ٢٦ مشهد تدخين ٤٧ دقيقة و٤٧ ثانية، و٦ مشاهد تعاطٍ ٣ دقائق

كاتبة سعودية: مؤلفو «غرابيب سود» لم يتحققوا من صحة ما أوردوه لتكون النتيجة إساءة إلى تعاليم الإسلام

و٥٠ ثانية، ومسلسل في «اللا لا لا ند»، حيث يتضمن مشهد تدخين واحداً ومشهدي تعاطٍ.

«غرابيب سود»

نال مسلسل «غرابيب سود» القدر الأكبر من الجدل، حيث انهالت عليه الانتقادات؛ بسبب ما يثيره من قضايا تتجاوز ممارسات تنظيم «داعش»، إلى الحط من مفاهيم دينية وثوابت.

الكاتبة السعودية عزة السبيعي، انتقدت المسلسل، قائلة: إنه يعالج الأمر بطريقة سطحية جداً، موضحة أن المؤلفين لم يكلفوا أنفسهم التحقق من صحة ما أوردوه، لتكون النتيجة إساءة إلى تعاليم الإسلام الحقيقية والمنسجمة مع العادات والتقاليد في مجتمعاتنا العربية، خاصة فيما يتعلق بتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والإساءة إلى نساء أهل السُّنة من خلال ما يسمى بـ«جهاد النكاح»، وكذلك تجنيد الأطفال والتلاعب بأفكارهم.

ولعل ما سبق، دفع عبدالرحمن العكاري، رئيس هيئة العلماء السوريين في لبنان لإصدار فتوى بتحريم مشاهدة المسلسل؛ لأنه يحوّر المفاهيم الصحيحة للإسلام تحت مسمى محاربة الإرهاب، ويظهر المرأة المسلمة (السُّنية) لاهثة وراء الجنس والشهوات، ويركز على أكذوبة «جهاد النكاح» التي أطلقتها قنوات إعلامية موالية لنظام «الأسد» وبدعم إيراني.

وقال العكاري: إن إسلامنا دين معتدل وبعيد كل البعد عما يصوره المسلسل من غلو وتشدد ودموية؛ لأن أحداث المسلسل تم تصويرها في لبنان تحت إشراف ورعاية كاملتين من مليشيا «حزب الله».

جمال قطب: دراما رمضان تعلن الحرب على القيم والأخلاق.. وعلى الدعاة التحرك لإنقاذ المجتمع

رئيس هيئة العلماء السوريين بلبنان أفتى بتحريم مشاهدة «غرابيب سود» لتحويره مفاهيم الإسلام الصحيحة

ترويج المحرمات والبلطجة

د. حسن علي، رئيس جمعية حماية المشاهدين ورئيس قسم الإعلام بجامعة المنيا بمصر، أكد لـ«المجتمع» أن الدراما الرمضانية منذ سنوات طويلة تتصادم مع تعاليم الأديان السماوية – وخاصة الإسلام – من خلال ما يتم الترويج له من قيم مخالفة للأخلاق والفضائل، فضلاً عن ترويجها للمحرمات مثل المخدرات والتدخين والبلطجة والثأر سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأوضح أن الجمعية رصدت، من خلال لجانها المتخصصة التي تضم كبار الخبراء والأكاديميين، من أساتذة الإعلام والقانون الجنائي والمدني والدولي، كثيراً من هذه المخالفات لسنوات عديدة، وتم إرسال الملاحظات إلى المسؤولين عن المؤسسات الإعلامية كل فيما يخصه، مع التنبيه عليهم بأنه من حق الجمعية اللجوء إلى القانون؛ لأنه يتلازم مع دورها في نشر الثقافة الإعلامية والقانونية المرتبطة بمهنة الإعلام المسموع والمطبوع والمرئي، وتقوم أيضاً بنشر تقارير دورية حول الممارسات الإعلامية وارتباطها أو ابتعادها عن مواثيق الشرف، فضلاً عن توجيه إدارات هذه المؤسسات فيما يصدر عنها من خرق للقيم المجتمعية والأخلاقية والدينية.

وعن دور الجمعية في تشجيع الدراما الهادفة، أوضح أنها تقوم بتقديم ثلاث جوائز سنوية في مؤتمرها السنوي من كل عام لأفضل ثلاث مؤسسات إعلامية مسموعة ومطبوعة ومرئية تلتزم بمواثيق الشرف الإعلامي.

• د. حسن علي

• د. نبيل السمالوطي

محاربة الله

«بيزنس قذر».. هذا هو الوصف الذي أطلقه الداعية الأزهري جمال قطب على الدراما الرمضانية، معتبراً أن أصحابها «محاربون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم».

وأشار قطب إلى أن رمضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، إلا أن بعض الأعمال الدرامية المنحرفة تفسد الأخلاق وتؤخر الأمم، وإذا كان شهر رمضان فرصة للتخلص من الذنوب واكتساب الحسنات، وتعمير المساجد خلال شهر رمضان وقراءة القرآن، فإن شياطين الإنس يتفننون في إفساد صيام الصائمين وتضييع ثوابهم بكل الوسائل الشيطانية.

وأكد قطب أن دراما رمضان تعلن الحرب على ما تبقى من قيم وأخلاق ومبادئ في المجتمع، وأن المصلحين والدعاة ومن يريدون الخير لأوطانهم يجب أن يتحركوا لإنقاذ المجتمع حتى لا ينحرف أكثر وينحدر في القاع وننصح الجماهير بمقاطعتها.

الناقد الفني سمير الجمل انتقد، في تصريحات لـ«المجتمع»، العبارة الشهيرة «الجمهور عايز كده»، معتبراً أنها تكريس لثقافة «البقاء للأقوى»،

و«الغاية تبرر الوسيلة»؛ لأن آثارها المدمرة تنعكس على المجتمع الذي يقلد ما يشاهده على أرض الواقع.

ولفت إلى أن المجتمع سيشك في دينه، في ظل الهجوم المستمر على المؤسسات الدينية والرموز الإسلامية القديمة والمعاصرة لتقليل هيبة ومكانة الدين في القلوب، ولهذا يمكن الجزم بأن بعض الأعمال الفنية أصبحت بمثابة منبر تبث منه القيم غير الأخلاقية على أرض الواقع.

تدمير نفسي

بدوره، حذر د. إيهاب عيد، أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس بمصر، في تصريحات لـ«المجتمع»، من خطورة الأعمال الفنية التي تتناول الطعن في الدين وثوابته، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فضلاً عن الإشادة بالخارجين على القانون من البلطجية وأعمال العري التي تصل إلى حد الدعارة في اللفظ والملبس باسم حرية التعبير بواقعية، ويصل الأمر بتلك الدراما إلى محاولة جعل الجماهير تتعاطف مع المنحرفين، وهذه كارثة تستند إلى أن الواقع أكثر انهياراً، وإذا افترضنا ذلك فإن واجب الدراما معالجة هذه المشكلات وليس الترويج والدعاية لها.

ويضيف د. إيهاب أن الأزمة الكبرى تتمثل في تأثير تلك الأعمال الدرامية التي تستهدف تغييب العقول وإشعال الغرائز على تحليل الحرام، ليس لدى العامة فقط، بل لدى الشباب والفتيات والأطفال؛ مما يعني أنها طويلة المفعول التدميري في نفسية مختلف فئات المجتمع.

ولفت إلى أن هذه الأعمال الدرامية تخاطب شعوباً في مجملها غير مثقفة، وبالتالي يمكن التأثير عليها، خاصة إذا كان المحتوى يتم عرضه من خلال عمل فني جذاب، فيكون كمن يدس السم في العسل، خاصة أن هناك قطاعاً شعبياً عريضاً لا يفرق ما بين متطلبات العمل الدرامي وأرض الواقع.

مقاولات فاسدة

ويشبه د. نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، الدراما الرمضانية بـ«أعمال المقاولات الفاسدة» التي تستهدف إثارة الجماهير، ومكانها الطبيعي سلة المهملات ومزبلة التاريخ؛ بسبب آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع.

وأشار السمالوطي إلى أن ارتباط الدراما برمضان يستهدف القضاء على روحانياته، وهذا مخطط قديم غرسه الاستعمار وأنصاره عن طريق الإعلام القذر، ولهذا لا بد من نشر الوعي بحدود العلاقة بين الفن والأخلاق، لأنه غائب حالياً؛ مما أدى لاختلاط الحابل بالنابل، مستغلين الأمية الدينية والثقافية التي تعاني منها غالبية الشعوب العربية.

وطالب السمالوطي بسن تشريعات رادعة بحق من وصفهم «محترفي الانحراف بالدراما عن أهدافها السامية»؛ لأن حماية القيم والأخلاق من الانهيار والتصدي لأعداء الأديان مهمة الحكام الذين سيسألهم الله عن الرعية، وليس معنى هذا أننا نطالب بدراما دينية وعظية، وإنما دراما تدافع عن قيم الحق والخير والجمال، وهي التي لا يختلف عليها البشر.

ويعتقد أن الإثارة والربح والبحث عن الرواج الإعلاني هو ما يفسر إصرار منتجي الدراما الرمضانية على المشاهد الجنسية الفجة، والتعبيرات الوقحة في حوارات الممثلين، ولو على سبيل الإضحاك، ومن العجب أن بعضهم يشتكي من حذف مشاهد أخرى بسبب الجرأة وتعمدها الإثارة والتطاول على ثوابت الأديان، ويطالب بتمريرها بحجة «الحبكة الدرامية»!

وحذر السمالوطي مما يقوم به منتجو هذه الدراما الرمضانية من خلال ثنائية «الجنس – الإسلاميين»؛ حيث يعرضون نفس الشخصية النمطية لعالم الدين أو المتدين صاحب اللحية الذي يرتدي جلباباً أبيض، وسلوكياته سيئة وتتعارض مع الدين.■

«حماية المشاهدين»: ٣ جوائز سنوية لأفضل ٣ مؤسسات إعلامية تلتزم بمواثيق الشرف الإعلامي

ناقد فني: المجتمع سيشك في دينه في ظل الهجوم المستمر على المؤسسات والرموز الإسلامية

الإنتاج الرمضاني.. إلى أين؟

بقلم: نورس أبو صالح
مخرج سينمائي فلسطيني

مـن الواضـح أن الإنتاج الرمضاني في كل عام ينتقل لمرحلـة جديدة من التعاطي مع المواضيع المطروحة والقيم التي يتم نقاشـها وتداولها، وهذا يلقي بظلاله على الموسـم الرمضاني الذي أصبح موسـماً للإنتاج الدرامي والتلفزيوني حيث تتخللها دعايات تجارية تثبت العلامة التجارية للموسم في حياد واضح عن هدف رمضان الأسمى.

يشـهد الإنتاج الرمضاني في كل موسـم طفرة جديدة في شـكل الإنتاج وجودته، وهذا يأتي كنتيجة حتمية للتطور التكنولوجي ومواكبة التقنيات الحديثة في التصوير والمونتاج، وينعكـس بالضـرورة على جودة الصـورة والمنتج النهائي، لكن ليس هـذا هو مدار البحث والنقـد، فقـد أصبحت التكنولوجيـا الحديثة «تحصيلَ حاصلٍ»، وفـي متناول الجميع، إلا أن الحشـوة الدرامية والقصة المروية هي السـم المدسـوس في الصورة الدسـمة إنتاجاً وتجويداً.

يسـتعان بالوجوه المعروفة التي كانت ذا باع سابق لمّا كانت الوجوه وجوهاً جديدة في كل شـيء، ولمّا كانت الدراما حديثة عهد بنا، وكنا حديثي عهد بها، هؤلاء النجوم كما هو معروف اصطلاحياً اسـتطاعوا أن يبنوا لهم قاعدة جماهيرية عظيمة، ومسـاحات واسعة على الشاشات، من خلال أعمال كانت تلامس الوجدان الشعبي ومشكلات المجتمع، ولكن تحول هذا الصدق في الطرح إلى التجارة في الطرح، وأصبح الفنان مدجناً وتقلص هامش الحريـة ثم تجاوز ذلك إلى السـير فـي ركب ما تريده القنوات وشـركات الإنتاج التي تتبع أجندة المال والسلطة ولا شيء غيرها.

لا يوجد حل حقيقي قريب في الأفق، والشاشة لم تصبح حصراً في البيوت بل تبعتها إلـى جيوبنـا في الهواتـف النقالة، وأصبح لا مفر من التلقـي، إلا أن الوعي بهذه الظاهرة الإعلامية الموسـمية هو الذي سـيكون حصناً أمام الكم الهادر من الأفكار، وسيكون على الجمهور المتلقي عبء فلترة ما يشـاهد ولا يكتفي فقط بالمتابعة، ويتعدى ذلك إلى نشـر هذا الوعي في الجيل الناشئ بحيث لا نحجر عليهم المواد المشاهدة، بقدر ما نساعدهم في نقد الأفكار ونقاش الظواهر الإعلامية.

أمـا الشـيء الحقيقي الذي يجـب أن يحدث، فهـو تبني إسـتراتيجية إعلامية واعية وصادقة ومعبرة، تسـتند إلى تاريخ موثوق وواقع يحتاج لمعالجة ومسـتقبل نريد أن نراه، دون الميـل إلـى أجندة تقحم قيماً غريبة وتفرض علينا مشـكلات لا تنتمي لنا، بل وحلولاً تسـويغية أو تسويقية، وهذه الإستراتيجية ستعود على من يتبناها بالريع المادي والقيمي، وستشهد إقبالاً منقطع النظير، لأنها ستكون صادقة وتشبهنا، وما أحوجنا إلى ما يشبهنا.

إن الماكينـة الإعلاميـة بكل جوانبها، هي أداة الدول والشـعوب في التعبير عن ذواتها وقيمها ونشـرها حول العالم، فهي وسـيلة من وسائل الهيمنة والسيطرة، وهي أقوى جيش سـلمي، لا يقـف في وجهه حاجـز طبيعي ولا حـدود مصطنعـة، وإن تكنولوجيا التواصل الاجتماعـي المتفاقمـة لا يجدي معها المنـع ولا التعامل التقليدي مـع الأفكار، فقد ولى زمن الحَجْر.

وإن أي تعامـل مـع الإعلام يجب أن يأخذ بعين الاعتبار كل هذه الجوانب، سـواء كان ذلـك فـي جانب التلقـي أو في جانب الإنتـاج.. لعلنا نكون فاعلين لا مفعـولاً به في عالم الإعلام الذي لا يرحم ولا ينتظر.■

منتجون ونقاد فنيون لـ«المجتمع»:

دراما رمضان
هدم للمجتمع باسم الفن

في تقريره عن المسلسلات والبرامج والإعلانات خلال الثلث الأول من شهر رمضان، قال «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» في مصر: إن كثيراً من الأعمال الدرامية اعتمدت في الأساس على الابتذال اللفظي والمشاهد المثيرة للغرائز أو تلك التي تحمل إيحاءات جنسية، دون الاهتمام بالمضمون ولا بالرسالة الحقيقية التي يمكن تقديمها من خلال الدراما.

تحقيق: محمد سرحان

حوت كثير من المسلسلات على تجاوزات لفظية وشتائم صريحة (منها على سبيل المثال مسلسلات: «خلصانة بشياكة»، «ريّح المدام»، «الحربايّة»، «أرض جو»، «عفاريت عدلي علام»)، في غياب تام للقيمة الروحية لشهر رمضان.

فضلاً عن مشاهد فراش النوم والملابس المكشوفة كما في مسلسل «الحربايّة»، ومشاهد الخيانات الزوجية كما في مسلسل «لأعلى سعر»، أو مشاهد الاغتصاب كما في مسلسل «وضع أمني»، بالإضافة إلى مشاهد تحوي دروساً مجانية في كيفية تعاطي المخدرات كما في مسلسل «خلصانة بشياكة»، أو أعمال الخطف كما في مسلسل «لمعي القط» مع ارتباط ذلك بإشارة «+١٨».

هذا إلى جانب مسلسلات اعتمدت على تشويه القيم الإسلامية وتصدير صورة المرأة المسلمة السُّنية على أنها تلهث وراء الجنس اعتماداً في الأساس على كذبة أطلقتها وسائل إعلام تابعة لنظام «بشار الأسد» على السوريات في بدايات الثورة السورية وهي ما عرفت بكذبة «جهاد النكاح» كما في مسلسل «غرابيب سود».

> كثير من المسلسلات حوت تجاوزات لفظية وشتائم صريحة في غياب تام للقيمة الروحية لرمضان
>
> بعض المسلسلات اعتمدت على تشويه الآداب الإسلامية وتصدير صورة المرأة المسلمة السُّنية على أنها تلهث وراء الجنس

العفاريت تعرف أكثر!

في مسلسل «عفاريت عدلي علام» بطولة عادل إمام، يظهر عدلي علام في مشهد بصحبة أمير العفاريت، يتحدثان مع وزير تخطيط مملكة العفاريت، للخروج بحلول لمشكلات مصر التي يركز المشهد على أن أهم تلك المشكلات هي الزيادة السكانية، فكانت الحلول التي قدمها العفريت أن يقوم نصف عدد المصريين بقتل النصف الآخر مرة واحدة؛ وبالتالي ينخفض عدد المصريين إلى النصف.

في هذا المشهد السابق تجاهل القائمون على المسلسل مشكلات أخرى أكثر ضرراً وتأثيراً مثل الفساد والغش والسلطوية والاستبداد والعيش على مساحة صغيرة جداً من أرض مصر وعدم تعمير الصحراء، كما أن اللجوء إلى العفاريت هو تجاهل تام لدور العلم والعلماء في حل مشكلات الدول وبناء نهضتها، وتجاهل أن الثروة البشرية من أهم ما تملك الدول والمجتمعات.

الخيانة جماعية

في مسلسل «لأعلى سعر» كانت الخيانات الزوجية سيدة الموقف، والإيحاءات الجنسية أيضاً، ففي المسلسل تدخل الزوجة في علاقة محرمة مع زميلها، وكذلك مع شقيق زوجها؛ انتقاماً من زوجها الذي قام بخيانتها، وفي مشهد آخر بالمسلسل تظهر بطلة العمل بصحبة صديقتها في أحد النوادي الصحية «الجيم» في الوقت المخصص للفتيات، وتقترح عليها صديقتها – المحجبة – الخروج من الجيم والعودة في الوقت المختلط مع الرجال قائلة لها: «عشان نطري الجو».

«+١٨».. للترويج أم الحماية المجتمعية؟

في مسلسل «ريّح المدام» وضعت إشارة «+١٨»، وهي لافتة تنبيهية أن هذه المشاهد لا تناسب الأطفال والمشاهدة العائلية، وهو أمر جيد للحماية المجتمعية، لكن في كثير من

الأحيان يتم استخدام هذه الإشارات للترويج وجذب المشاهدين، فضلاً أن دراما رمضان معروف أنه كثيراً ما تكون الأسر مجتمعة للتسامر أو مشاهدة مسلسل، ومن غير المعقول أن يُطلب من الأطفال ومن هم دون سن الـ١٦ أو الـ١٨، مغادرة الجلسات العائلية بحجة أن المسلسل غير مناسب.

كما احتوى المسلسل على ألفاظ وإيحاءات لا تناسب مجتمعاتنا العربية، فضلاً عن استخدام الأطفال في مشاهد تجسد أعمال البلطجة ومشاهد الخمور.

مسلسلات أخرى اعتمدت على تشويه مهن بعينها مثل المحاماة ومضيفات الطيران، وصورت للمشاهد أن المحامي يمكن شراؤه بأي ثمن، أو أن مضيفة الطيران ما هي إلا فتاة تلهث وراء الرجال.

«غرابيب سود».. دعاية مجانية للتنظيمات المتطرفة:

اعتمد مسلسل «غرابيب سود» على تشويه رموز ومفاهيم الإسلام بحجة مكافحة الإرهاب، بينما غاب أو بالأحرى تم عمداً تغييب الإرهاب الطائفي والصهيوني بحق المسلمين السُّنة، حيث صوّر هذا العمل الدرامي نساءهم على أنهم مجرد لاهثات وراء الجنس اعتماداً على كذبة «جهاد النكاح».

الدراما لعبت على ثوابت الوعي الوطني حيث تروج لتحويل العدو إلى صديق والصديق إلى عدو

المجتمعات أصبحت تعكس واقع الدراما وليس العكس كما يدعي القائمون على هذه الأعمال

خيال فقير

وحول هذه الإشكالية، يقول المنتج الفني والسيناريست إمام الليثي: إن الأعمال الدرامية في موسم رمضان للعام ٢٠١٧م، اتسمت بفقر الخيال، وكلها تدور في فلك حبكات متشابهة ومتقاربة للدرجة التي تجعل المسلسلات الرمضانية مع كثرتها تتشابه في النهاية حَد اتهامها بالتنميط!

ويضيف الليثي أن المتابع للمسلسلات الدرامية التي عرضت في رمضان، مع بعض الدقة يمكنه وبمنتهى البساطة استخراج العديد من نقاط التشابه بين الأعمال، في ظل جزء ليس بهَيّن من الكليشيهات المرعبة والمحزنة في الوقت نفسه، التي وإن دلّت على شيء تدل على أن معظم صُنّاع الدراما إما أن أدمغتهم محدودة ويقتبسون أفكارهم من نفس البوتقة، وإما أن مجتمعاتنا العربية غير ثرية بمواد صالحة لتقديم أفكار جديدة.

واعتبر الليثي أنه سواء هذا أو ذاك ففي الحالتين الموضوع مُقلق، ويتطلب من أصحاب الأفكار بذل الجهد لتقديم أعمال تستحق أن تعيش.

تكرار دون معالجة

ويتفق مع هذا الطرح محمود عبدالكافي، مخرج ومؤلف، فيقول: النصوص الدرامية العربية تتشابه في مناقشة نفس القضايا، وضرب مثالاً بأنه إذا نجح عمل درامي يتحدث عن البلطجة، فتجد أنه يظهر بعده عدة أعمال تناقش نفس القضية بنفس الأسلوب دون معالجات مختلفة.

وعن الرسائل التي حملتها دراما رمضان هذا الموسم، يقول أيمن عبدالرازق، منتج

فني: إن الأعمال الدرامية لموسم رمضان للعام ٢٠١٧م، قدمت المجتمع العربي على أنه مجموعة من المرضى النفسيين والمدمنين تنتشر الخيانات الزوجية بين الأزواج والزوجات، مضيفاً أنه ليس من المعقول أن تكون كل فئات المجتمع فاسدة على هذا النحو الذي قدمته الدراما، متسائلاً: أليس في هذا المجتمع العربي ما يستحق الحياة أو يدعو للتفاؤل أو يزرع قيمة إيجابية؟

وأضاف أن الأعمال الدرامية لعبت على ثوابت الوعي الوطني والمجتمعي إذ إنها تروج لتحويل العدو إلى صديق والصديق إلى عدو، كما أنها تضمنت ترويجاً ملحوظاً للتدخين وإدمان المخدرات على اعتبار أنها طريق سهل للهروب من المشكلات؛ وهو ما يصنع مجتمعاً جباناً غير قادر على مواجهة مشكلاته، وأوضح أنه تم رصد نحو ١٣٠٠ مشهد بإجمالي ٣٠ ساعة تحتوي على تدخين وإدمان، بالإضافة إلى تقديم الخمور باعتبارها روتيناً يومياً طبيعياً.

وفي هذه الجزئية المتعلقة بالخمور، يقول عبدالكافي: إن الدراما تقدم للمشاهد العربي الخمور كعادة طبيعية ومقبولة اجتماعياً، بل إنها تحمل قيماً متناقضة جداً وصادمة للمجتمع، فمثلاً تقدم أستاذ الجامعة كشخصية لديها قيم ومبادئ ولا يتعارض ذلك في كونه يعتاد شرب الخمور.

ويذكر أنه في أحد مسلسلات رمضان هذا العام يظهر أحد أبطال العمل في مشهد ويسأل إحدى الممثلات إذا كانت ستتناول مشروباً كحولياً؟ فردت بكل تلقائية: إنها لم تؤد صلاة العشاء بعد.

المجتمع والدراما.. أيهما مرآة الآخر؟

ومع هذا الكم من القيم الدخيلة على مجتمعاتنا العربية أو أريد لها أن تُروج كتعبير عن المجتمع، لاسيما أن كثيرين من القائمين على الدراما في مجتمعاتنا يسوقون حججاً تقول: إن هذه الأعمال الدرامية ورغم ما فيها من قسوة في الطرح سواء كانت قسوة أخلاقية أو لفظية إنما هي تعبير عن المجتمع، في حين أننا نجد بعد كل عمل درامي أو سينمائي تتردد مصطلحاته وقصات شعر أبطاله بين فئات المجتمع؛ الأمر الذي يؤكد أن المجتمعات هي التي أصبحت تعكس واقع الدراما وليس العكس كما يدعي كثير من المنتجين والقائمين على هذه الأعمال.

وهنا يقول عبدالكافي: إن أغلب القصص الدرامية أصبحت مستوحاة من حالات نادرة الحدوث أو قليلة الحدوث في المجتمع العربي، مثل زنا المحارم أو البلطجة، فيتم عمل قصة درامية أو سينمائية عنها وطرحها كقضية متفشية ومنتشرة في المجتمع؛ فتساهم في نشر الظاهرة أكثر وزيادة مساحتها بدلاً من القضاء عليها.

وأضاف: كانت ظاهرة «البلطجة» قليلة جداً في المجتمع المصري على سبيل المثال، لكن بعد عدة أعمال درامية وسينمائية حول هذه الظاهرة، أصبحت منتشرة بشكل مبالغ فيه في أوساط المجتمع، إذ إنه يتم تقديم البلطجي على أنه جدع وشهم، لكنه اضطر لمثل هذه السلوكيات لمواجهة المجتمع الظالم، فيجعل المشاهد يتعاطف معه رغم أنه من المفترض أن يكون محل رفض مجتمعي، وتكفي هنا الإشارة - على حد قول إمام الليثي - إلى موجات العنف التي اجتاحت مصر بعد أفلام مثل «إبراهيم الأبيض»، و«الألماني» و«حين ميسرة».

من جانبه، يقول أيمن عبدالرازق: إن الدراما أصبحت هي المحرك الرئيس للسلوك المجتمعي، فما تقدمه الدراما يتحول مباشرة إلى تصرفات وسلوكيات ومفردات لغوية وقيم أخلاقية في المجتمع، وأصبح نجوم هذه الأعمال هم نخبة المجتمع والقدوة، وهو الأمر الذي تسبب في ظهور جيل

أغلب القصص الدرامية أصبحت مستوحاة من حالات نادرة الحدوث في المجتمع العربي

الظاهرة الأكثر وضوحاً بدراما رمضان هذا العام هي زنا المحارم والخيانة الزوجية

الدراما التركية حظيت بنسب مشاهدة قياسية باعتبارها أعمالاً هادفة تحوي قيماً يتعطش لها المجتمع المسلم

فاقد الهوية ومشتت الفكر، فالدراما أكثر تأثيراً من الكتب؛ إذ تجعل المشاهد شريكاً في العمل، وتجعله يبكي ويضحك في الوقت نفسه، ويمكنها كسب تعاطف المشاهد مع البطل حتى ولو كان مجرماً.

ظاهرة مجتمعية أم نمط حياة يراد إنتاجه؟

بينما يقول إمام الليثي: إن الظاهرة الأكثر وضوحاً وانتشاراً بدراما رمضان هذا العام هي زنا المحارم والخيانة الزوجية، سواء من قبل الزوج أو الزوجة بنفس المستوى، ويتساءل: هل هي ظاهرة تعرض لمعالجتها أم نمط حياة يراد إنتاجه للمجتمع؟ أم أنها مجرد خيال مريض وضعيف نتيجة صناع دراما يستسهلون القصة بدلاً من إعمال الفكر والإبداع؟!

وحول الإبداع، يرى عبدالكافي أن للأسف معظم القصص في الأعمال الدرامية هذا الموسم دون المستوى، فالمشكلة من البداية في اختيار القصة، حيث أصبح كل مخرج أو منتج يبحث عن القصة التي يظن بها إثارة حتى لو لم تقدم مضموناً هادفاً أو قيماً وحلاً حقيقياً للمجتمع.

وحول الأعمال الكوميدية يقول إمام الليثي: إن «الإفيه» المبتذل كان عنوان الأعمال الكوميدية هذا الموسم، والبعض يعلل ذلك بحجة أن هذا هو الواقع، وبالتالي علينا الاعتراف بها بدلاً من تجاهلها مهما كانت فَجّة.

ويضيف الليثي أن هذه النوعية من «الإفيهات» ظهرت بوضوح ووفرة في بعض الأعمال الكوميدية برمضان مثل «خلصانة بشياكة» و«ريّح المدام»؛ حيث قام صُنّاع تلك المسلسلات بالانتصار لكوميديا «الإفيه» عوضاً عن كوميديا الموقف، في الوقت نفسه لجؤوا لاستخدام الكثير من «الإفيهات» والجمل الإباحية سواءً الجديدة أو التي يتم تداولها على مواقع «السوشيال ميديا»، ومن ثم تضفيرها داخل العمل، جاء تعشيق تلك «الإفيهات» بين روح النص بشكل ذكي لكن فَج؛ ما جعل العملين غير مناسبين للمشاهدة العائلية.

واعتبر المخرج والمؤلف محمود عبدالكافي أن من مشكلات الدراما العربية التقليد الأعمى - وليس الاقتباس - للنصوص الدرامية الغربية كما هي دون تطويعها بما يتناسب مع قيمنا كمجتمع مسلم، بالإضافة إلى غياب الحلول في الطرح الدرامي؛ فالعمل يطرح القضية بأكثر من ٩٠٪ من وقت العمل ولا يشير لحلول، وإن حدث فإنها تكون حلولاً غير منطقية.

كما أشار عبدالكافي إلى ضعف الجهاز الرقابي في بلادنا العربية إما بسبب الرشوة أو الأفكار المتعفنة لدى القائمين عليها - حسب تعبيره - وهو ما جعل دورها يقتصر على حذف بعض المشاهد الساخنة الصريحة فقط، أما ما هو خارج عن الذوق العام أو العقيدة فلا.

الدراما التركية

وعلى العكس من الدراما العربية، لاقت المسلسلات التركية انتشاراً واسعاً حول العالم، لاسيما المسلسلات التاريخية مثل «قيامة أرطغرل»، و«السلطان عبدالحميد»، وهو ما يفسره أيمن عبدالرازق أنه قد يكون ذلك لأسباب تتعلق بالتشابه الثقافي ما بين المجتمعات العربية والمجتمع التركي لاسيما تاريخياً، خاصة أن الدول العربية كانت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، وهنا يشعر المشاهد بالحنين للتاريخ، وأن صفحات المجد التي تبرزها المسلسلات التركية التاريخية مؤخراً هي مدعاة للفخر لكل مسلم والاعتزاز بهذا التاريخ المضيء.

ومن جانبه، يقول مصطفى أبلاق، منتج فني تركي: إن الأعمال الدرامية التركية التي ظهرت في المواسم الأخيرة ويعاد عرضها على الشاشات العربية مثل «قيامة أرطغرل» و«السلطان عبدالحميد» إنما هي سلسلة تصحيح للتاريخ الإسلامي، لا سيما العثماني، الذي تعرض لكثير من الظلم، وأن هذه الأعمال حظيت بنسب مشاهدة قياسية باعتبارها أعمالاً درامية هادفة تحوي قيماً يتعطش لها المجتمع المسلم في هذه الآونة، وتبرز صفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي الذي يتعرض لتشويه متعمد، فضلاً عن أن هذه الأعمال لا تحتوي أي مشاهد خارجة، وإنما مناسبة جداً للمشاهدة العائلية.

ويرى محمود عبدالكافي أن القصة الدرامية الناجحة هي التي تتناول قيمة وتبرزها، لا تلك التي تركز على المشكلة، فعند تناول المؤلف لقيمة ما بحبكة فنية مناسبة فإنه يضع بداخل هذه الحبكة المشكلة ويطرح حلولاً منطقية لها من خلال حلقات العمل أو في نهايته، بينما تناول المشكلة والتركيز عليها يجعل المؤلف يدور في فلك هذه المشكلة فقط دون الإشارة إلى حلول منطقية تناسب المجتمع الذي تلمسه هذه القصة.■

الدراما الرمضانية.. والمأزق الثقافي

المتابع للمشهد الأدبي منذ اليونان وحتى اللحظة الراهنة يجد بما لا يدع مجالاً للشك أهمية الدراما في تشكيل وعي الجماهير وتوجيه قناعاتهم، والتحكم في سلوكهم؛ ولذلك قام أفلاطون – وهو بصدد تأسيس مدينته الفاضلة - بطرد الشعراء من هذه المدينة، وحين نقول الشعراء، فإننا نعني بهم شعراء الدراما، فهذا النمط من الشعر هو الذي كان مهيمناً على المشهد الأدبي حينها، وهنا يُطرح سؤال: لماذا طرد أفلاطون الشعراء من مدينته الفاضلة ورفع في وجوههم «الكرت الأحمر»؟ وهل استثنى فريقاً من الشعراء أو أنه عمم حكمه على الجميع؟

أ.د. عبدالحميد الحسامي
أستاذ الأدب والنقد الحديث
جامعة الملك خالد

الدراما الأكثر تأثيراً في المتلقين بما تمتلكه من مقومات جمالية وخاصية إعادة تمثيل الحياة

ما تقدمه الدراما برمضان استفزاز لخصوصية الشهر الكريم حيث من المؤمل أن ينشغل الناس فيه بتنمية التقوى

تقول المصادر ذات العلاقة بالنظرية الأدبية: إن أفلاطون طرد الشعراء لسببين؛ أولهما أنهم يضعفون الجماهير بما يقدمونه من أدب تراجيدي حزين؛ يودي إلى إثارة الشفقة والمشاعر الحزينة، وذلك لا يتسق مع رغبة أفلاطون في تأسيس جمهوريته القوية في مواجهة الخصوم، والسبب الثاني أنهم – أي الشعراء – يشوهون الحقيقة؛ لأن الأدب لا يقدم الحقيقة كما هي بل يلبس عليها، ويخيل، ويخدع، فالأدب ذو طابع تخييلي لا تعنيه المعاني الدقيقة للحقيقة؛ ولهذين السببين استحق الشعراء في اليونان غضبة أفلاطون فطردهم من مدينته الفاضلة، ولم يستثنِ سوى فريق واحد هم شعراء المَلاحم الذين يمجدون بطولات الأمة، ويحيون فيها قيم الشجاعة والكفاح.

إن هذه التوطئة تجعلنا أمام سؤال عميق عن مهمة الفن والفنان، عموماً، والأدب خصوصاً، وهو سؤال طالما حارت فيه النظريات الأدبية منذ القديم، وحتى اللحظة المعاصرة التي ازداد فيها هذا السؤال ضراوة بفعل ما يشهده العالم من شيوع لفلسفة التفكيك، وانشطار الهويات بل وذوبانها، وتمزق

الذات الإنسانية تمزقاً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.

وقد تباينت الرؤى في هذه المسألة، فمن النظريات من ترى أن الإمتاع هو مهمة الأدب، ومنها من ترى أن المنفعة هي مهمة الأدب؛ أي تحقيق رسالة اجتماعية أخلاقية حيال الأمة التي ينتمي إليها الأديب، أو المجتمع الذي يعيش فيه.

الدراما الأكثر تأثيراً

ولا شك في أن الدراما خصوصاً والسرد عموماً يعد الأكثر تأثيراً في المتلقين بما يمتلكه من مقومات جمالية إذ إنه يمتلك خاصية إعادة تمثيل الحياة من منظوره الخاص، كما يسترعي اهتمام المتلقي حين يترك فجوات سردية يقوم المتلقي بملئها، وما تنهض به العقد السردية من شد لاهتمام المتابع، كما أن خاصية التخييل التي ينهض على أساسها السرد من تلك العوامل المهمة في العمل السردي، كل تلك السمات تؤهل الدراما والسرد عموماً لأن يكون في مقدمة الفنون في التأثير.

ولذلك نلحظ أن الفنون السردية تحظى باهتمام بالغ لدى الأدباء من ناحية، ولدى القراء من ناحية أخرى، وقد أدى التطور التقني الحديث إلى الارتقاء بفن الدراما، فبدلاً من المسرح الذي كان النظارة يذهبون إليه لمشاهدة الدراما، أصبح المسرح متاحاً في كل بيت، وفي كل مكتب، وفي يد كل شخص؛ متمثلاً بالشاشة الخضراء شاشة التلفزيون في البيت أو شاشة الحاسوب في البيت والمكتب أو شاشة الهاتف الجوال في متناول يد كل فرد من أفراد المجتمع تقريباً.

هذه الإتاحة تجعل دائرة التواصل أوسع؛ وبالتالي دائرة التأثير على المتابعين.

ولكن السؤال الذي يطرأ بقوة: هل الدراما العربية تؤدي إلى ترسيخ الثقافة العربية؟ وهل الدراما العربية تسعى لتعميق هوية الانتماء للأمة العربية الإسلامية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن تأخذ في اعتبارها سؤال الكتابة؛ لماذا يكتب المبدع العربي؟ وما علاقة الكاتب العربي بما يكتب؟

فهل يكتب الأديب العربي لأنه مسكون بأسئلة الهوية؟ وهل هناك مشروع عربي حقيقي ينتظم أعمال المبدعين شعراً ونثراً، رواية ومسرحاً، وقصة؟

وهل هناك مشروع سياسي حضاري عربي إسلامي يتجه لمقاصده الحضارية الكبرى، وينهض بتوجيه المشروع الإبداعي؟ وتقويم مساره؟ ضمن مشاريع الحياة المختلفة التي ينتظمها المشروع الحضاري؟

الدراما الرمضانية

إن سؤال الدراما ليس سؤالاً مفرداً، ولا ينبغي أن نتناوله مستقلاً عن هذه الأسئلة، ولن يكون تناول سؤال الدراما الرمضانية في معزل عن هذا الأفق برمته، ولذلك يمكن القول: إن ما تقدمه الدراما في رمضان هو الأكثر استفزازاً لخصوصية الشهر الكريم من ناحية، فهو شهر كرمه الله بأن أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولأنه شهر هدى وبينة؛ فإن المؤمل أن ينشغل الناس فيه بما يعزز الهدى، وبما يؤدي إلى تنمية روح التقوى، ويعيد الأمة إلى صراطها المستقيم؛ ولذلك تسعى العديد من القنوات الفضائية إلى استغلال حاجة الناس للترويح بعد ساعات العناء الطويل فتقدم لهم وجبات درامية مكثفة في ليالي هذا الشهر الكريم، فالدراما الرمضانية تأتي ضمن الدراما عموماً، وهذا يجعلنا أمام سؤال محوري: لماذا تقوم الدراما بتقديم مادة فيها إخلال بقيم الهوية العربية الإسلامية؟ ولماذا يتم تأليف المواد الدرامية التي تمس الحساسية الدينية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع العربي المسلم؟

لماذا تقوم الدراما بتشويه الشخصيات الدينية والتاريخية المعتبرة التي لها صورة متخيلة في الذهنية العربية الإسلامية تقوم على التبجيل والتقدير نظراً لإسهاماتها في خدمة الأمة، بمعنى آخر لماذا تضع المقدس التاريخي، الديني، الاجتماعي، الأخلاقي في سياق المدنس، وتسلب منه قيمته الرمزية الاعتبارية؟!

تلك إشكالية عميقة في علاقة المثقف بمرجعياته أولاً، وعلاقة المؤسسات الثقافية والإعلامية بهوية المجتمع، وعلاقة الذات بالآخر.

وهي إشكالية نشأت في مطالع القرن التاسع عشر، حينما تلاقت الحضارة الأوروبية بالمجتمع العربي عقب حملة «نابليون بونابرت» على مصر والشام عام ١٧٩٨م، هنالك بدأ السؤال يتشكل: كيف نبني هويتنا الثقافية؟ وما علاقتنا بالغرب؟ وما علاقتنا بالذات؟ وهي أسئلة ما يزال صداها إلى اليوم، لم نستطع أن نجيب عنها إجابة شافية؛ لأننا لم نستطع أيضاً أن نصنع لأنفسنا مشروعاً حضارياً ينتظم فعاليات حياتنا.

وما دمنا غير قادرين على صناعة مشروع سياسي ثقافي اقتصادي - حتى الآن - فسنظل عاجزين عن إنشاء مشروع فني

إشكالية الهوية نشأت حينما تلاقت الحضارة الأوروبية بالمجتمع العربي عقب حملة «نابليون» على مصر

الغرب يحرص على ترويج ثقافته فيسعى إلى بسط نفوذه السياسي والاقتصادي عبر مؤسسات وخطط دقيقة

أو تقديم عمل درامي فاعل ومجسد لطبيعة الهوية الثقافية حامل لخصائصها وخصوصيتها.

وهنا أتذكر مقولة للناقد عبدالعزيز حمودة يقول: كنت في أمريكا وحضرت مسرحاً تقدم فيه أعمال مسرحية، فإذا بالمسرحية تجسد معاناة اليهود في فلسطين، ولم ينته العمل الدرامي حتى كان الكثير من الحضور يجهشون بالبكاء! فتألمت أن يتم تشويه الحقيقة، وذهبت لمسؤول المسرح وحدثته أن الفلسطينيين هم من يتعرض للاضطهاد والظلم، فقال: حتى يتم كتابة دراما عن معاناة الفلسطينيين سوف نعرضها هنا، هذا النص لا تزال الذاكرة تحتفظ به منذ سنوات حين قرأت كتاب د. حمودة، وتألمت كيف يمتد الآخرون في فراغنا؟ وكيف يحققون حضورهم بالتشويه والتزوير وتغييب الحقيقة؛ لأننا لم نستطع أن نقدمها للآخرين بالصورة المثلى.

لقد نهض العديد من الكتّاب في محاولة لتقديم نماذج سردية روائية ودرامية تنتسب لروح الأمة، ولكن لم يكتب لها الاكتمال في مشروع متنام متراكم يحقق هويته، فبقي المكان شاغراً لكل من لديه الرغبة والقدرة في أن يكتب دراما أو عملاً سردياً، ويظل السؤال قائماً: لماذا يتسم الكثير من الأعمال السردية بسمة الانتهاك للمقدس؟

إن الجواب عن هذا السؤال ليس يسيراً، ولكن يمكن القول على وجه الإجمال: إن هناك عوامل عدة منها ما هو متعلق بالآخر وعلاقته بنا، ومنها ما هو متعلق بعلاقتنا نحن بالآخر وخصوصاً الغربي، ومنها ما هو متعلق بالتراث، ومنها ما هو متعلق بالفنان المبدع في اللحظة الراهنة، ومنها ما يتعلق بمن يمثلون الاتجاه الديني أو السلطة الدينية في بعض البلدان الإسلامية.

فالآخر الغربي يحرص على ترويج ثقافته وتوسيع مركزيته؛ ولذلك يسعى في بسط نفوذه السياسي والاقتصادي، وفي الوقت نفسه يسعى لبسط نفوذه الثقافي عبر مؤسسات وخطط وبرامج دقيقة، يرصد لها ميزانيات ضخمة وفق رؤية واقعية واستشرافية، ويمكن أن نقرأ كتاب «من الذي دفع الثمن؟: وكالة الاستخبارات الأمريكية والحرب الباردة الثقافية»، وهو كتاب للباحثة البريطانية «فرانسيس ستونر سوندرز»، يكشف عن وثائق خطيرة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أفرجت عنها بالتقادم، تثبت عملية اختراق واسعة للمؤسسات الثقافية والأفراد وتجيير الأنشطة لصالحها عبر تمويل ودعم مجلات ومؤسسات ومفكرين ومثقفين ومؤتمرات، وما ورد في هذا الكتاب هو الجزء البارز من جبل الجليد في الفعل الثقافي الأمريكي ومدى اختراقه لمؤسسات في مختلف أرجاء العالم منها العالم العربي والإسلامي.

كما أن الغرب الذي يعج بفلسفة التفكيك على كل المستويات، بما أفرزته الفلسفات المتعددة والمتباينة في المجتمع الغربي، يسعى لفرض النمط الذي يعيشه على المجتمعات الأخرى، عبر شركات عملاقة، ومؤسسات ثقافية واقتصادية وإعلامية؛ ولذلك فهو يدعم كل المؤسسات التي تسانده في فرض شروطه وأنماط ثقافته؛ فيسعى إلى تفكيك الهويات الدينية، والسياسية، والثقافية، لتسود هوية الإنسان التفكيكي (السوبرمان) الأمريكي، الذي يرى «فوكو ياما» أنه يمثل «نهاية التاريخ».

كما أن مما يتعلق بنا في العالم العربي والإسلامي هو حالة التقليد للمنتج الغربي الذي يسبق في الحضور، وإذا كان الغرب هو المهيمن والمسيطر سياسياً واقتصادياً فنحن نلوذ بالتقليد ونجتر ما ينجزه، ونتخذ من الجاهز الثقافي والإبداعي نموذجاً يحتذى، ومن غاب عن مسرح الفعل ومسرح الحضور فإنه لا شك سيقلد من فعل ومن حضر.

العديد من المصادر التراثية تقدم مادة تاريخية مشوّهة للتاريخ وقائع وأفراداً ومؤسسات

تشويه التاريخ

كما أن العديد من المصادر التراثية تقدم لنا مادة تاريخية مشوهة للتاريخ وقائع وأفراداً ومؤسسات، ولذلك يلجأ بعض المبدعين إلى استدعاء تلك الصور المشوهة في إبداعه ويقدمها للساحة الثقافية، وحين يقدم المبدعون الكبار تلك الصور المشوهة في أعمال مكتوبة أو ممثلة فإنها تجد لها تأثيراً على مستويات مختلفة، ولذلك تنشأ الصور المشوهة عن تاريخنا وثقافتنا.

وقد يكون المبدع الباحث عن الظهور السريع سبباً في تشويه صورة الذات العربية الإسلامية؛ فلكي يخطف الأنظار، ويستدعي ردود الأفعال يخالف السائد الثقافي، ويستفز الحاسة الدينية والاجتماعية والأخلاقية فيما ينتجه من أدب، أو ما ينجزه من دراما، فذلك أدعى لأن يغدو مشهوراً تستقطبه المؤسسات الغربية، حين تهاجمه المؤسسات الدينية، ويظن أن الشهرة الأدبية يمكن أن تتحقق من بوابة الاستفزاز.

ويمكن أن يكون هناك عامل آخر، فالصورة التي يقدمها المتدينون الجهلة بالدين، وبعض المؤسسات المنتسبة للدين، وطريقة تعاملهم مع المجتمع ومع المثقفين والأدباء وتعاطيهم مع المنجز الأدبي الثقافي دون وعي بخصوصيته وطرائق التعامل معه، قد يؤدي ذلك إلى رد فعل عكسي؛ فينهض الأدباء فيما يكتبون إلى التشنيع بكل ما هو ديني، ويتباهون في نقد صورة المتدين، وقد يمتد ذلك إلى الخلط بين الدين والمتدين، فيهاجمون كل ما هو ديني أو يمت إلى الدين بصلة، ويجاهرون برؤاهم التي لا تتفق مع الديني، أو مع المتدينين.

إن الدراما خصوصاً والأدب والفعل الثقافي عموماً يعيش إشكالية حقيقية هي امتداد للإشكال الحضاري بكل تفاصيله؛ السياسي والاقتصادي والثقافي، وذلك يمثل جزءاً من المأزق الحضاري الذي تعيشه الأمة، وهذا يقتضي توصيفاً دقيقاً وجهداً عميقاً في تلمس العلاج الناجع، عبر مشروع حضاري وسطي جامع.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

الخير سهل

من خلال موقعنا الالكتروني

ساهم معنا من خلال أبواب الخير :

صدقة | زكاة | كفالة | إغاثة | وقف | مشروع

@khaironline

خدمة المتبرعين
1888808

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

قيادات إسلامية في الغرب لـ«المجتمع»:

الأعياد فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية

الأعياد الدينية لدى الأقليات المسلمة في أوروبا ليست فقط احتفالات عابرة لحظية، لكنها محطة دورية تستثمرها الأقليات المسلمة وتحسن توظيفها من أجل إحياء الهوية الإسلامية وترسيخها لدى المسلمين بالدول الأوروبية.

وفي محاولة للتعرف على تجاربهم العملية في هذا السياق، أكد عدد من قيادات ورموز الأقليات المسلمة حول العالم، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أهمية حسن استثمار وتوظيف هذه المناسبات الدينية في ترسيخ الهوية الإسلامية خاصة لدى الأجيال الناشئة؛ كي تزرع فيهم حب دينهم والاعتزاز والفخر به، خاصة في هذه البيئة التي يرون فيها كثيراً من الأعياد والاحتفالات حولهم عند غير المسلمين.

إيطاليا.. مشاركة وتجمع

من إيطاليا، قال الشيخ وجيه سعد حسن، إمام مسجد «الأمة» بمدينة بريجو إميليا الإيطالية، والمسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن هناك اهتماماً كبيراً وغير معتاد من قبل مسلمي إيطاليا – نسبة كبيرة منهم من المغاربة – بصلاة العيد وخاصة عيد الفطر، مضيفاً: حتى من لم يحضر للمسجد خلال رمضان للصلاة، يحرص على الحضور لأداء صلاة عيد الفطر، ورغم كونها نافلة فإنهم يهتمون بها بشكل كبير جداً، ويحضر أعداد كبيرة للصلاة، وتتباهى المراكز الإسلامية في إيطاليا بهذا الحضور المكثف في عيد الفطر.

وتابع: وغالبية المراكز الإسلامية تسعى لتأجير قاعات مفتوحة مثل الملاعب الرياضية لأداء صلاة العيد، ثم تقوم المراكز الإسلامية بتنظيم حفل العيد خلال يوم السبت أو الأحد التالي حيث العطلة الأسبوعية؛ حتى يتسنى للجميع الحضور والمشاركة وإظهار الفرحة بالعيد.

كما لفت إلى أنه في بعض المدن الإيطالية الكبرى مثل ميلانو أو تورينو أو فيرونا تتفق المراكز الإسلامية على تأجير ساحة كبيرة لأداء صلاة العيد لتجميع المسلمين في المدينة، وحتى تعم الفرحة على الجميع، وضرب مثالاً عن تجربته الشخصية بمدينة تورينو؛ حيث تعاون قبل أربع سنوات ١٤ مركزاً إسلامياً على تنظيم صلاة موحدة للمسلمين بالمدينة، وقمت بإمامتهم في هذه الصلاة، التي بلغ عدد المصلين بها في ذاك الوقت نحو ثلاثين ألف مصلّ.

• الشيخ وجيه سعد

ووصف تجارب المراكز الإسلامية لتوحيد المسلمين بالمدن الكبرى في صلاة واحدة بأنها قيّمة جداً؛ حيث تشعر النفس بالاعتزاز والفخر لهذا الدين وبالانتماء لأمة كبيرة واحدة، موضحاً أن من إيجابيات الصلاة الموحدة أنها تتيح للمسؤولين الإيطاليين بهذه المدن الحضور وتقديم التهنئة لعموم المسلمين في مكان واحد، كما تحضر وسائل الإعلام الإيطالية وتقوم بتغطية هذه التظاهرة الإسلامية وفرحة المسلمين بعيدهم.■

سويسرا.. فكر وثقافة

من سويسرا، قال د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن الأعياد ليست مناسبات عادية، وإنما هي متصلة بالفكر والثقافة ونابعة من العقيدة.

• د. باشكيم علي

وشدد على ضرورة أن نحرص على تميزنا في أعيادنا وتقاليدنا وثقافتنا، وكل هذا يصب في الحفاظ علي الهوية، كما حذر من أن إهمال الاحتفال بالأعياد يصب كذلك في الذوبان التدريجي للهوية الإسلامية.

وتابع: للأعياد تأثير كبير داخل المجتمع، وينعكس ذلك على النشء، ومن هنا كان الإسلام حريصاً على رعاية النشء خاصة والمجتمع المسلم عامة من كل النواحي، وبالذات فيما يتعلق بالأعياد.

وأضاف: نظراً لأنه ما زال للأعياد مكانة كبيرة لدى المسلمين، سواء الملتزمين منهم أو غير الملتزمين؛ فيمكن استثمار الأعياد بطرق شتى في إحياء الهوية الإسلامية.

ولفت إلى أن التعامل الصحيح والإيجابي في الاحتفال بالأعياد عبر تحريك مختلف شرائح المجتمع ومن خلال استخدام مختلف الوسائل المتاحة المناسبة للعصر والعقلية التي تخاطب؛ يتحول إلى حزام أمان للهوية الإسلامية التي تواجه غزواً هائلاً يستهدف طمسها واستبدال كل مناسبة إسلامية بأخرى.

وختم مؤكداً أن العادات والأنشطة الخاصة بالعيد مع مرور الوقت تتحول إلى سمة مميزة لهوية المشاركين، وتمثل فرصة ثمينة لإحياء الشعور بالانتماء الديني والثقافي والرجوع إلى الهوية الإسلامية بشكل قوي وجاد.■

تجارب المراكز الإسلامية في صلاة العيد تُشعر النفس بالاعتزاز بهذا الدين والانتماء للأمة

التعامل الصحيح في الاحتفال بالأعياد صمام أمان للهوية الإسلامية

البعض يتنكر لدينه ويعتنق مبادئ أخرى هرباً من لعنة الإعلام وما يقال عن الإسلام

إقبال كبير على المشروعات الخدمية للجالية المسلمة بالبرازيل

اوكرانيا.. إحياء لهوية اماتتها الشيوعية

من شرق أوكرانيا؛ حيث تعيش المنطقة أجواء حرب أهلية منذ عام ٢٠١٤م بين الأقلية الروسية والحكومة الأوكرانية، أكد د. حمزة محمد عيسى الرفاعي، مدير مكتب الدونباس في اتحاد المنظمات الاجتماعية في أكرانيا (الرائد)، نائب رئيس اتحاد الجمعيات الدينية لمسلمي الدونباس، أن الاحتفال بالأعياد الدينية لمسلمي الدونباس في شرق أوكرانيا (وهم من الأقلية التترية ذات الجذور القازانية) يعتبر ترسيخاً لهويتهم الدينية، وتعبيراً عن انتمائهم لدين الإسلام، خاصة بعدما ذابت أثناء الحقبة السوفييتية في السابق، وبالأخص أننا نعيش وسط مجتمع غير مسلم ويحتفي بأعياده كثيراً، مشدداً على ضرورة أن يعبر المسلمون عن هويتهم واستقلالهم وخصوصيتهم، ويتجسد هذا الأمر في حسن الاحتفال بالأعياد الدينية للمسلمين.

ولفت إلى أن هناك خصوصية أخرى لمسلمي إقليم الدونباس، تتمثل في أنهم يحتفون كثيراً بذكرى المولد النبوي الشريف (ولعل ذلك مرتبط باهتمام النصارى بأعياد ميلاد السيد المسيح عليه السلام)، وهذا ما يجعلنا نتقابل معهم في الحرص على استثمار هذه المناسبات الدينية، وإظهار جماليات ديننا الحنيف في محاولة لتثبيت

• د. حمزة محمد

الناس على دينهم في زمن كثر فيه العمل على تشويه ديننا الإسلامي وإلصاق شتى تهم الإرهاب والتخلف بأتباع هذا الدين؛ مما جعل البعض من أبنائه يتنكر لدينه؛ بل ويعتنق مبادئ أخرى هرباً من لعنة الإعلام وما يقال عن الإسلام.

ويصل تعداد سكان إقليم الدونباس بشرق أوكرانيا لنحو ٩ ملايين نسمة، وتتراوح أعداد المسلمين ما بين ٦٠ إلى ١٠٠ ألف نسمة، معظمهم من قومية التتار (تتار قازان) الذين جاؤوا إلى الإقليم من الوطن الأم (جمهورية تتارستان التابعة لروسيا الاتحادية حالياً) في القرن الماضي؛ وذلك للعمل في مناجم الفحم والحديد، وأثناء الفترة السوفييتية وحكم الشيوعيين تعرضوا للاضطهاد، وتم قتل عدد كبير من الأئمة ورجال الدين، وهدمت جميع المساجد؛ ولذلك تعرضت هويتهم للذوبان والنسيان.■

البرازيل.. دعم مشروعات التواجد الإسلامي

أما عن مظاهر العيد في أكبر دولة بقارة أمريكا الجنوبية، قال الشيخ خالد رزق تقي الدين، الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن العيد يوم مهم بالنسبة للجالية المسلمة في البرازيل؛ نظراً لبعدها عن بلاد الإسلام، وحرص الأسر على إشعار أبنائها البهجة والفرحة بالعيد، وتوريثهم العادات والتقاليد كما هي في بلدانهم التي حضروا منها إلى البرازيل.

وتابع: بمجرد إعلان هلال شهر شوال تبدأ مساجد البرازيل البالغة نحو ١٠٠ مسجد ومركز إسلامي بالتزين والتحضير لصلاة عيد الفطر والاستعداد لاستقبال جموع المصلين.

ولفت إلى عادة اعتادها مسلمو البرازيل ترتبط بتواجدهم الإسلامي في البلاد؛ حيث تجهز إدارات المساجد مشروعات خدمية للجالية المسلمة سواء خيرية أو دعوية أو تعليمية للإعلان عنها خلال صلاة العيد، مشيراً إلى أن جموع المصلين يبادرون ومن بينهم التجار ورجال الأعمال للتبرع لها، نظراً لاستشعارهم أهميتها في ترسيخ تواجدهم في البلاد.

وعن أحد المشاريع الخيرية الحالية التي ترتبط بالتواجد الإسلامي في البرازيل، أوضح الشيخ تقي الدين أنه مشروع المقبرة الإسلامية الجديدة التي اشترتها مؤخراً الجمعية الخيرية الإسلامية، بمنطقة سانتو أمارو، وتصل مساحتها لنحو ٦٠ ألف متر مربع، لإقامة مقبرة جديدة للمسلمين في مدينة ساوبالو (العاصمة الاقتصادية للبرازيل)، التي تحتضن أكبر عدد من مسلمي البرازيل، لافتاً إلى أن المقبرة الحالية باتت تضيق بأعداد الموتى من المسلمين.

وتابع: وقد أعلن رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية د. علي طه، عن مشروع المقبرة الجديدة وجمع التبرعات لها في مسجد الرحمة بمنطقة سانتو أمارو، خلال صلاة العيد.

ووفقاً للشيخ تقي الدين، يصل عدد مسلمي البرازيل نحو ١,٥ مليون نسمة، يمثلون ما يقارب الـ١٪ من تعداد السكان البالغ نحو ٢٠٠ مليون نسمة.■

بأقلامهم

العيد.. معانٍ ربانية ومظاهر إنسانية

بقلم: محمد نوشاد النوري
أستاذ بالجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند، ومساعد تحرير مجلة وحدة الأمة العربية العلمية المحكمة الدولية، الهند

للعيد فرحة عظيمة لدى جميع المسلمين في العالم؛ يفرحون بتوفيق الله إياهم لصيام رمضان وقيامه، وبما خصهم به الله عز وجل من نعم عظيمة وآلاء جسيمة في هذا الشهر الكريم، نعم قد اختلف المسلمون في العالم في التعبير عن هذا الفرح الغامر والسرور العامر، فللمسلمين العرب سمات وعادات في الأعياد، وللهنود عادات خاصة، وللباكستانيين عادات تخصهم، وللمسلمين في الغرب ما ليس لغيرهم من تقاليد وعادات.

وللمسلمين في الهند عادات وتقاليد في عيد الفطر، وهم أيضاً فيما بينهم مختلفون اختلافاً كبيراً، إلا أن القاسم المشترك أنهم إذا دخل رمضان تملّك على عقول بعض المسلمين – بجانب استقبال رمضان – فكرة الاستعدادات والتحضيرات للعيد، لا سيما النساء اللواتي ينشغلن بشراء الثياب وأجمل النعال وغيرها من المواد اللازمة المتعلقة باللباس والتزين والطعام.

وإذا جاء ذلك اليوم الأغر المشهود، يوم العيد؛ عمّ السرور والابتهاج كل فئات المسلمين، لا سيما الأطفال، فسرورهم لا يقدر، وفرحتهم لا توصف، وهمّ المسلمون بالاغتسال ولبس الثوب الجديد، وانشغلت النساء بطبخ طعام خاص بيوم العيد يسمى «سيوي»، المصنوع من الحليب والخبز وغيره، ثم يخرجون إلى المصلى مسبحين مكبرين، وإذا انتهوا من الصلاة يتبادلون التهاني والزيارات.

إحياء الهوية الإسلامية

أما استثمار الأعياد في إحياء الهوية الإسلامية فهو قضية ذات أهمية كبيرة؛ فإن الله تعالى أودع أعيادنا من معالم التوحيد والإيمان والخلق النبيل؛ ما يقوي الإيمان، ويرسخ دعائم

التوحيد، ويحبب الأعمال الصالحة إلى قلوب المسلمين، ويربطهم بالهوية الإسلامية ربطاً موثقاً.

ولكن المسلمين في الحقيقة تجاهلوا هذه المعاني القيمة، وتناسوا الهدف الأصيل من العيد الإسلامي النبيل، فيجب أولاً استظهار المعاني الإسلامية الكريمة في العيد.

وقد اشتمل العيد الإسلامي على معانٍ ربانية ومظاهر إسلامية، أما المعاني الربانية فتتمثل في أنه يبدأ بالتكبير والصلاة، فهو عيد موصول الحبل بالله عز وجل، فعيدنا ليس يوم كأس وطاس، ولا يوم انفلات للشهوات، ولا جري وراء الملذات، وإنما هو عيد رباني، يفرح المؤمن بتوفيق الله عز وجل لعبادة عظيمة، فهي فرحة التوفيق لطاعة الله عز وجل، وفرحة الرحمة والغفران إن شاء الله.

كما أن للعيد مظاهر إنسانية كريمة، تتجلى فيه أعظم التجلي، فالإسلام لا يريد للمسلم أن يأكل وحده، ويشرب وحده، ويلبس وحده؛ ولذلك شرع الله تعالى في عيد الفطر زكاة الفطر طهرة للصائم، وطعمة للمساكين، وقال: «أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»[1]، وشرع في عيد الأضحى الأضحية، ليوسع الإنسان على أهله، ويوسع على أحبائه وجيرانه، ويوسع على فقراء المسلمين، بل شمل التسامح الإسلامي المسلمين وغير المسلمين، فقد روى أبو داود والترمذي أن عبدالله بن عمرو بن العاص ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورثه»[2].

ولذلك أرى أن العيد فرصة قيمة لإحياء الهوية الإسلامية، فيجب أن نستغل هذه الفرصة، ونوظفها خير توظيف لصالح الإسلام والمسلمين، ونجعل منه فرصة لبعث الأمل في قلوب الشباب الإسلامي، التي أحبطها اليأس، وأحاط بها القنوط.

ومن أول معالم الهوية الإسلامية الانتماء للعقيدة الإسلامية، وهي أشرف وأعلى هوية يمكن أن يتصف بها الإنسان، فهي انتماء إلى أكمل دين وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة، بأشرف لغة، بسفارة أشرف الملائكة في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه، وهي ليلة القدر.

إن مناسبة الأعياد من أحسن الأوقات التي نعالج فيها التربية وتصحيح المفاهيم الخاطئة، التي قد تسربت إلى أبنائنا، حيث يكون لديهم بهذه المناسبة من انشراح الصدر وانبساط النفس ما يجعلهم في درجة عالية من القبول.

فيجب علينا أولاً أن نضبط مفهوم العيد بصفة خاصة في ذهن الناشئة، ونؤصله وفق مراد الشرع الحنيف، ونزرع الكراهية للأعياد المبتدعة التي ما أنزل الله بها من سلطان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ضبط معنى العيد: «الأعياد من جملة الشرائع والمناسك كالقبلة والصلاة والصيام، وليست مجرد عادات، وهنا يكون أمر التشبه والتقليد فيها للكافرين أشد وأخطر، وكذلك تشريع أعياد لم يشرعها الله يكون حكماً بغير ما أنزل الله، وقولاً على الله بغير علم، وافتراء عليه، وابتداعاً في دينه»[3].

كما يجب أن نغرس في قلوب أبنائنا بهذه المناسبة معاني الريادة والتقدم، ونشحن قلوبهم بالأمل والتفاؤل؛ ليحققوا معاني الوسطية بسلوكهم وأخلاقهم.

وينبغي ألا نجعل من العيد درساً مملاً، بل درساً واعياً منشطاً منعشاً، يتحكم فيه السرور والبهجة، وتقديم الهدايا وإبراز يسر الإسلام من خلال ما أباحه الله من اللهو والتوسع في المباحات.

وينبغي إبراز معاني العزة الواضحة في خروج المسلمين جماعات إلى الساحات، مظهرين الترابط والقوة والعزة لجماعة المسلمين، وهم في أثناء ذلك يرفعون أصواتهم مكبرين مهللين شاكرين لربهم ومعتزين بدينهم.

ويحسن التركيز على ألا يجعل المسلمون صلاة العيد آخر عهدهم بالصلاة والمساجد، بل قاعدة للانطلاق الديني، وبعثاً جديداً لمواصلة المسير الديني والدعوي بتوفيق الله عز وجل.

فالعيد فرصة جيدة لمحاسبة النفوس، وطرح السقيم من الأفكار، وغرس الهوية الإسلامية بكل معانيها في نفوس الناشئين.■

الهوامش

(١) ابن حجر العسقلاني، بُلُوغُ اَلْمَرَام مِنْ أَدِلَّةِ اَلْأَحْكَامِ، ج١، ص٩٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤٤٩١)، وأبو داود في سننه (٢٥١٥).

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج١، ص٨٥.

نائب مفتي منطقة حوض الفولكا للعلاقات الخارجية لـ«المجتمع»:

نبدع في احتفالات أعيادنا الدينية إحياء للهوية الإسلامية

قال د. نضال الحيح، نائب مفتي منطقة حوض الفولكا للعلاقات الخارجية: إن بذل الجهد والمال في تنظيم الاحتفالات الدينية بشكل منظم ومبدع يثمر عن إحياء الهوية الإسلامية، ويزرع الاعتزاز بهذا الدين لدى مسلمي روسيا الذين حرموا على مدار عقود متتالية خلال الحقبة الشيوعية السابقة من ممارسة شعائرهم الدينية.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول تأثير الاحتفالات بالأعياد الدينية في ترسيخ الهوية لدى أبناء الأقليات المسلمة.

تموج مدينة سراتوف – التي دخلها الإسلام أيام الخلافة العباسية في عام ٩٢٢م – بكثير من الأنشطة والاحتفالات الإسلامية المميزة والمبدعة؛ سواء الموجهة للأطفال أو لعموم المسلمين في المدينة والقرى المجاورة لها التي يشارك في بعضها غير المسلمين.

يشار إلى أن محافظة سراتوف هي إحدى الوحدات الفيدرالية الـ٨٥ التي يتشكل منها الاتحاد الروسي، وتصل مساحتها إلى ١٠٥ آلاف كيلومتر مربع، وتصل نسبة المسلمين بها إلى حوالي ١٢٪ من إجمالي تعداد السكان البالغ نحو ٢,٥ مليون نسمة.

● بدايةً، نود التعرف على الجهة الرسمية المشرفة على شؤون المسلمين في منطقتكم؟

– مسؤولية الأنشطة الإسلامية في منطقتنا تتولاها الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، وهي مؤسسة رسمية تمثل المسلمين في منطقة حوض الفولكا وتحديداً في محافظة سراتوف، وتأسست في عام ١٩٩٤م، ويرأسها فضيلة الشيخ مقدس عباس بيبارس.

● كأقلية مسلمة، ماذا يميز مسلمي روسيا عن غيرهم؟

– ما يميز مسلمي روسيا عن غيرهم كأقلية أنهم سكان أصليون لهذه الأرض، واعتناقهم للإسلام يمتد إلى أكثر من ألف عام، وعلى مدى قرون طويلة عاش المسلمون في هذه المنطقة تحت الحكم الإسلامي في إمارات خاصة بهم؛ إلا أنه ونتيجة لعوامل سياسية عبر التاريخ توالت على المسلمين أصبحوا أقلية على أرضهم.

وكانت أكثر هذه الفترات تأثيراً على الهوية الإسلامية هي فترة الحقبة الشيوعية، التي عمدت إلى مسح الهوية الدينية وخلق شخصية سوفييتية جديدة يتساوى فيها جميع السكان وتتخطى الانتماء العرقي والديني.

ولكن هذا الأمر لم ينجح في الوصول إلى أهدافه، وكان مما خلفه تكتلات من الناس لا تعرف هويتها، أو أنها تشعر

ما يميز مسلمي روسيا أنهم سكان أصليون واعتناقهم للإسلام يمتد لأكثر من ألف عام

احتفالية كبرى بمناسبة عيد الفطر بأكبر الحدائق العامة بالمدينة بحضور جماهيري ورسمي

بالنقص والإحراج النفسي لانتمائها العرقي أو الديني، وهذا ما حصل مع أعداد كبيرة من المسلمين.

● بعد سقوط الشيوعية، وعودة الحريات الدينية؛ كيف سعيتم لإحياء الهوية الإسلامية من جديد بين مسلمي سراتوف؟

– بعد سقوط الشيوعية في روسيا أصبح التحدي الأول أمام الإدارات الدينية هو كيفية إعادة الثقة في نفوس المسلمين واعتزازهم بهويتهم الإسلامية.

وتعاملنا مع هذا التحدي بالعمل في اتجاهين؛ أحدهما موجه إلى الجيل الحالي، والآخر إلى الجيل الجديد للحيلولة دون توريث هذا الشعور للأجيال القادمة، فعلى صعيد العمل المجتمعي؛ تم الاهتمام بالنشاطات الجماهيرية الحاشدة لما لها من التأثير على نفسيات المسلمين، وإبراز فعالية الإسلام وإمكانيته على تقديم صورة رائدة وحضارية لامعة يعتز بها في المجتمع، وأخذاً بقانون الحشود تشحذ الهمم عمدنا إلى إقامة الأعياد الإسلامية بصورة جماهيرية مفتوحة وفي الأماكن العامة وبالشراكة مع مؤسسات المجتمع المختلفة.

● على ذكر الجيل الجديد؛ ماذا يمثل لكم شهر رمضان فيما يتعلق بترسيخ الهوية الإسلامية لدى جيل المستقبل؟

– لدينا كثير من الأنشطة الموجهة للأطفال في مساجدنا، على سبيل المثال؛ قمنا بتنظيم احتفال في المركز الإسلامي في مدينة سراتوف تحت اسم «خط الاستواء الرمضاني»، وهو احتفال سنوي يقام في منتصف شهر رمضان للأطفال في الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا.

وبرنامج الاحتفالية بخط الاستواء الرمضاني يبدأ مع بداية شهر رمضان المبارك؛ حيث يتم الإعلان عن مسابقة للأطفال في الحرف اليدوية والرسومات والمجسمات للتعبير عن شهر رمضان.

وفي منتصف شهر رمضان تبدأ الاحتفالية وتكون عبارة عن رحلة أسطورية تحاكي أفلام الكرتون وكأنها رحلة بحرية بوجود قبطان ورجال البحرية بزي مناسب، وخلال الرحلة تكون هناك معوقات واعتداء من قبل القراصنة، ويبدأ الأطفال بالإجابة عن بعض الأسئلة لتخطي العقبات حتى تصل السفينة إلى خط الاستواء، وتكون مصحوبة بالأناشيد والألعاب للأطفال، بحضور شخصيات ترتدي ملابس شخصيات الكرتون المعروفة، وتختتم بإعلان الفائزين في المسابقة الرمضانية مع عرض رسوماتهم وتقليد الجوائز للفائزين.

فمثل هذه الأنشطة التي يسودها أجواء البهجة والفرح، وتتم في مساجدنا؛ تربط أطفالنا بهويتهم، ويصبحون متعلقين دوماً بمساجدهم ومجتمعهم الإسلامي.

● وماذا عن احتفالاتكم بعيد الفطر؟ هل لكم أن تحدثونا عن تجربتكم؟

– للسنة الثامنة على التوالي تقام احتفالية كبرى بمناسبة عيد الفطر المبارك، في حديقة النصر في قلب سراتوف، وهي أكبر الحدائق العامة بالمدينة، وبحضور جماهيري يصل في المتوسط إلى خمسين ألفاً من سكان المحافظة، ويشارك فيه جميع الشخصيات الرسمية من جميع المؤسسات الحكومية؛ ما جعل من الاحتفالية محط أنظار الكثير من الناس، وكان من نتاجه خلق جو جميل من التعايش والتواصل مع الاحتفاظ بالتميز الديني والاعتزاز به.

وهذه الاحتفالية تعبير عن الهوية الإسلامية من خلال القرآن والأناشيد والألعاب للأطفال، كذلك نقدم من خلال هذه الاحتفالية الكثير من الضيافة المجانية للكبار والصغار؛ لإدخال البهجة والفرحة على نفوسهم، وربطها بعيد إسلامي خالص.

كما نحرص على أن يكون

هناك تصوير جوي للاحتفالية كي يراها جميع المسلمين؛ مما يزيد من الاعتزاز والفخر بأعيادنا الدينية.

● وكيف ترون انعكاس مثل هذه الاحتفالات على إحياء وترسيخ الهوية الإسلامية لمسلمي سراتوف؟

– مثل هذه الاحتفالات التي تكون على درجة عالية من الإعداد وتقديم البرامج الشيقة والفقرات الممتعة أصبحت وسام شرف للمسلمين؛ بحيث انعكست على المستوى الرسمي من حضور رسمي كثيف للاحتفال، واعتماد هذا اليوم ضمن قائمة الاحتفالات الرسمية للمحافظة.

وهذا أسهم بشكل إيجابي في توفير جو من الراحة لدى الأخوات المحجبات والشباب الملتحي عندما يدخلون الجامعات أو يلتحقون للعمل بالمؤسسات والشركات المختلفة، إضافة إلى ذلك فالمشاركة الفاعلة في الاحتفالات الرسمية والشعبية بحضور إسلامي متميز يؤكد الهوية الإسلامية ويمنحها الأحقية في الوجود والمشاركة.

ورغم التكلفة العالية لمثل هذا الاحتفال وتلقينا في الإدارة الدينية للكثير من النقد؛ فإننا نرى الأهمية القصوى لهذا النشاط في اختراق حصون «الإسلاموفوبيا» وترويض الكراهية للوجود الإسلامي، وهذا ما انعكس إيجابياً على نفسيات معظم السكان من خلال الاستفتاءات والتحقيقات الصحفية الكثيرة.■

مسجد «كولونيا».. أكبر مساجد ألمانيا افتتح أبوابه «مبكراً» في رمضان الماضي

افتتح الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية (ديتيب)، في ٩ يونيو٢٠١٧م، بمدينة كولونيا، أكبر مسجد في ألمانيا، الذي يُعدُّ تحفة معمارية رائعة، وفقاً لصفحة المسجد على «فيسبوك».

وبحسب موقع «ألمانيا بالعربي»، فإن مدينة كولونيا التي تعد رابع أكبر مدن البلاد، يعيش فيها نحو ١٢٠ ألف مسلم، يشكلون حوالي ١٢ ٪ من إجمالي عدد سكان المدينة البالغ أكثر من مليون نسمة.

افتتاح المسجد إنجاز عظيم يساهم في الاندماج ويُشعر المسلمين بالارتياح وحس المواطنة

حول هذا الحدث المهم ليس فقط لمسلمي ألمانيا، بل لمسلمي الغرب عامة، ونظراً لتصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، قال في تصريحات لـ«المجتمع» الشيخ سمير الرجب، مدير وقف النور الإسلامي في هامبورج بألمانيا: إن هذا الحدث يعد إنجازاً عظيماً يساهم في الاندماج والعيش المشترك، ويُشعر المسلمين بالارتياح وحس المواطنة.

ووصف الشيخ الرجب مسجد كولونيا بأنه من أكبر مساجد ألمانيا وأجملها، وأصبح معلماً مميزاً من معالم المدينة، نظراً لأنه جمع في تصميمه بين الهندسة المعمارية العصرية المميزة، والطراز العثماني التاريخي المبدع؛ لذا فقد جمع بين عراقة الماضي وإبداع الحاضر.

وأشار إلى أنه ربما يكون كذلك أكبر مسجد في أوروبا؛ نظراً للمساحة التي بني عليها وحجم المرافق التابعة له، موضحاً بأنه يضم قاعات للصلاة والمؤتمرات ومراكز للشباب والأسرة والعمل الاجتماعي ودورات الاندماج واللقاءات الخاصة بالحوار بين الأديان، فضلاً عن المكتبة الكبيرة الجامعة ومركز التسوق ومتحف وموقف للسيارات.

ولفت إلى أنه بدأ تنفيذه في عام ٢٠٠٩م، بعد موافقة مجلس المدينة على بنائه، ولم يفتتح بشكل رسمي بعد، لكن افتتح للصلاة في شهر رمضان المبارك، وبحسب تصريحات الاتحاد الإسلامي التركي سيكون الافتتاح الرسمي بعد شهرين إن شاء الله.

• الشيخ سمير الرجب

ورداً على استفسار من «المجتمع» عما إذا كانت هناك معارضة لهذه الخطوة في ظل تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، أكد الشيخ الرجب أنه بالفعل حدثت معارضة شديدة من أطراف متعددة، وخاصة من اليمين المتشدد، وهذا أمر طبيعي، فلا شك أن هناك فريقاً لا يسره بناء المساجد، ويعمل جاهداً على تعطيل أي مشروع إسلامي ويحاربه بكل قوته.

وثمن الشيخ الرجب أجواء الحرية وسيادة القانون في ألمانيا التي أفشلت من المعارضة اليمينية التي تطالب بوقف بناء المساجد، وساهمت في نجاح المشروع واستكمال بناء المسجد، موضحاً أننا في بلد ديمقراطي، القانون فيه هو الفيصل، فضلاً على وجود فريق آخر داعم للقضايا المحقة (منها الصلاة في مسجد لائق وليس في مباني المصانع القديمة وكراجات السيارات)، وإثبات الوجود وتحقيق الذات، شريطة التمسك بالمبادئ الإنسانية والأخلاقية، وأن يكون عندك منهج واضح يدعو إلى المحبة والتسامح، وتنتمي إلى البلد وتحرص عليه، وتتواصل مع جميع شرائحه، وهذا مطلب شرعي، وهو من صلب ديننا.

ورداً على سؤال حول مسجدهم الذي هو الآخر على وشك الانتهاء من بنائه بمدينة هامبورج، أوضح مدير وقف النور الإسلامي في هامبورج بألمانيا أن مسجدنا مازال يحتاج للدعم المادي؛ لذا لا يمكننا تحديد وقت معين، ونحن على تواصل مع دولة الكويت، ونأمل في افتتاح قريب ومميز إن شاء الله.

كما أشار إلى أن عدد المساجد في ألمانيا يقدر بحوالي ٣٠٠ مسجد بمنارات وقبب، وغالبها للأتراك، أما المصليات التي غالباً تكون غرفاً أو صالات كبيرة أو كراجاً للسيارات فتقدر بحوالي ٢٦٠٠ مصلى، وأول مسجد بني في ألمانيا في عام ١٩١٥م وكان من الخشب.

جدير بالذكر ووفقاً لموقع «ألمانيا بالعربي»، فإن مدينة كولونيا، التي تقع على نهر الراين، تتمتع بسمعة دولية كواحدة من الوجهات السياحية الأكثر شعبية في ألمانيا، حيث يزورها أكثر من ٦ ملايين سائح سنوياً، ومن المتوقع أن يتحول مبنى مسجد كولونيا المركزي إلى أيقونة معمارية جديدة تجذب الناس وتجمعهم، ورمز للاندماج الناجح في ألمانيا.■

مفتي أستراليا تعليقاً على دهس المصلين في لندن:

عنصرية وازدواجية في المعايير

علق مفتي أستراليا، الشيخ إبراهيم أبو محمد، على حادث دهس المصلين الإرهابي الذي وقع في لندن، قائلاً:

- يختطف الإسلام فيكون الإرهاب بإجرامه وحماقاته، وتختطف العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان فيكون جنون الكراهية والعنصرية والتمييز.

- وبعد حادث كندا وقتل المصلين في المسجد كنا قد حذرنا من جنون الكراهية، وها هي شرارتها تتكرر في لندن باعتداء إرهابي على مسلمين بريطانيين كانوا قد فرغوا من صلاتهم ومناجاة ربهم في المسجد، فإذا بالكراهية الإرهابية تتربص بهم فتقتل وتجرح وتسيء لوجه الحضارة والديمقراطية.

- رئيسة وزراء بريطانيا «تريزا ماي» أحسنت حين ذكرت أن الحادث يعلمنا أن للإرهاب أكثر من وجه، غير أن تباطؤ الإعلام العالمي في إدانة الحادث وتجنب وصفه بالإرهاب زاد الأمر سوءاً، وعكس وجهاً قبيحاً من وجوه العنصرية وازدواجية المعايير في التمييز بين دم ودم، وضحية وضحية، وفق بَشرة الفاعل ودينه وجنسيته.

- ونذكر هنا أيضاً بأن ازدواجية المعايير شوهت وجه الحضارة الإنسانية، وكانت سبباً من أسباب تفشي الإرهاب ونمو ظاهرته، فإذا أضيف إليها جنون الكراهية وجنون العنصرية والتمييز في درجة الإدانة وفق بشرة الفاعل ودينه؛ فهذا يعني أن الإنسانية على شفا حفرة من السقوط، حيث تغتال العدالة في أبسط صورها، فيفقد البشر حقيقة العدل في المساواة بين الضحايا المجني عليهم، بينما يتم التمييز والتفاضل بين الجناة المجرمين فنسارع بالإدانة والتجريم وكل أوصاف الخزي والسوء، بينما نسكت عن الفاعل في ذات الجرم ونتباطأ في وصفه بالإرهاب نظراً لبياض بشرته وخلفيته الأوروبية، وذلك عار يجرح عدالة البعض ويفقدهم مصداقيتهم ويفضح عنصريتهم وتربصهم وانحيازهم الأعمى ضد كل ما هو إسلامي.

- قلنا قبل ذلك ونكرر: الخوف كل الخوف من أن تتحول الكراهية والعنصرية من ظاهرة إلى أيديولوجية، ومن ثم تبدأ دورة العنف لتضرب في كل مكان وفي أي مكان، فتقع الإنسانية كلها في براثن نوعين من الجنون؛ جنون الإرهاب من ناحية، وجنون الكراهية والعنصرية من ناحية أخرى.

- وإذا كان جنون الإرهاب خارجاً على القانون ومطارداً به، فإن جنون الراديكالية الآن بدأ يتسلل ليمسك بالقانون ويُشرّع، ومن ثم فقد وجب على العقلاء والشرفاء في هذا العالم أن يشكلوا فرقاً للإغاثة والإنقاذ من جنون الإرهاب وجنون الراديكالية الغربية الجديدة التي تتمثل في العنصرية والكراهية والعدوان الغاشم.■

كبير علماء المجمع الفقهي العراقي لـ«المجتمع»:

هدفنا توحيد المرجعية الشرعية لأهل السُّنة بالبلاد

حوار: سيف الدين باكير

يسعى المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء إلى توحيد كلمة أهل السُّنة في العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم للنهوض بالبلاد، فضلاً عن بناء علاقات داخلية وخارجية لتعزيز السلم الأهلي والاستقرار في المنطقة.

هذا ما أكده كبير علماء المجمع الفقهي العراقي أحمد حسن الطه، في حواره مع «المجتمع»، لدى زيارته للكويت مؤخراً؛ حيث أوضح أن المجمع يحظى باحترام الجميع لما تميز به من خطاب شرعي متزن ومعتدل، وتقديم الحكمة في معالجة الأزمات التي تستهدف النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي.

● بصفتكم كبير علماء المجمع الفقهي العراقي، هل تعطينا فكرة مبسطة عن المجمع؟

– الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن المجمع الفقهي العراقي مرجعية شرعية لأهل السُّنة في العراق، تشكل تلبية للحاجة الماسة التي تتطلبها المرحلة التي مر بها بلدنا عامة، وأهل السُّنة خاصة، بعد أن شهدت الساحة الشرعية تذبذباً واضحاً ولاسيما في القضايا المهمة التي تخص ضروريات الناس ومصيرهم، فكان تشكيله ضرورة شرعية وواقعية.

● وما الأهداف التي أنشئ من أجلها المجمع؟

– من أهم الأهداف التي كانت وراء تشكيل المجمع الفقهي العراقي توحيد المرجعية الشرعية لأهل السُّنة، وجمع أطياف هذا المكون مع مراعاة تنوع المذاهب السُّنية والمدارس الفقهية لأهل السُّنة والجماعة، ومن ثم السعي لتوحيد كلمة سُنة العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم لينهضوا بالبلاد مع أبناء وطننا جميعاً، فضلاً عن الأهداف العلمية والدعوية المتمثلة في نشر العلم الشرعي والارتقاء بأهل العلم وطلابه، وترشيد الفتوى وضبطها، وبناء علاقات داخلية وخارجية لتعزيز السلم الأهلي والاستقرار في المنطقة.

في تقديركم، ما الخصوصيات والمزايا التي يتميز بها المجمع عن سواه من المجامع والمؤسسات الأخرى؟

– من المميزات التي يتميز بها المجمع الفقهي العراقي أنه يتمتع بغطاء قانوني كمرجعية شرعية لأهل السُّنة، ويضم بين أعضائه ممثلين لكل أطياف أهل السُّنة في العراق؛ مما يجعل مخرجاته الشرعية محط تقدير واحترام من قبل أهل

السُّنة جميعاً.

كما أنه يمارس عمله داخل الساحة العراقية؛ مما يجعله على تواصل وإلمام بكل ما يجري في العراق، فتكون قراءته ومعطياته شرعية وواقعية، ويعينه ذلك على تنفيذ برامجه العلمية والإفتائية والدعوية والإغاثية.

ويضم المجمع أكثر من ٢٥ شخصية علمية في هيئته العليا، جمعت بين الدراسة الأكاديمية والدراسة على أيدي العلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح، وتحظى هذه الشخصيات بمكانة علمية وجماهيرية، وأكثر من ٣ آلاف إمام وخطيب وأستاذ وداعية يعملون معه في الجمعية العامة أو من المؤازرين له.

ومن المميزات التي يتمتع بها المجمع اعتماده الاجتهاد الجماعي والتشاور في القضايا المفصلية والمستجدة، وكذلك الاستئناس برأي ذوي الاختصاصات الأخرى في القضايا التي تتعلق بمجال اختصاصهم.

● ما أهم القرارات التي أصدرها المجمع؟

– تنوع العطاء العلمي للمجمع بين قرارات علمية عالجت قضايا مفصلية تتعلق بالشأن العراقي من خلال عقد مؤتمرات علمية، ولعل من أبرزها قرارات المؤتمر الأول المتعلقة بالحكم الشرعي في نظام الأقاليم وضوابطه، وأما قرارات المؤتمر الثاني فقد بينت أحكام القروض المعاصرة وضوابطها، وتأتي أهميتها لأنها تعالج مشكلة كبيرة تتمثل في أزمة المهجرين والنازحين وما تولده من تغيير في التركيبة السكانية.

ومن عطائه العلمي الفتاوى المحررة من قبل لجنة الفتوى لكل ما يرد إليها من أسئلة ومشاريع قوانين توجهت بها جهات رسمية، أو قضايا مستجدة أو دقيقة طلبت بيان الرأي الشرعي فيها محاكم ومؤسسات وشخصيات عامة وخاصة، ومن بينها الأجوبة الشرعية عن مسائل معاصرة يبحثها طلبة الدراسات العليا من داخل العراق وخارجه.

● وما طبيعة الفتاوى التي يصدرها المجمع؟

– ترد إلى المجمع أسئلة ووقائع في شتى أبواب الفقه الإسلامي، ولاسيما في باب العبادات والأحوال الشخصية والمعاملات المالية، وكذلك في مسائل تتعلق بالسياسة الشرعية.

فالمجمع له جلسة إفتاء يومياً في مقره العام في جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله ببغداد، ويستقبل يومياً عشرات المستفتين، كما أن له برامج إفتاء مباشر على بعض القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية ومواقع التواصل الاجتماعي، وهؤلاء يستفتون في جميع أبواب الفقه والعقيدة.

● تعصب المسلمين لمذاهبهم أضعف صورة الإسلام، فكيف يمكن التقريب بين المذاهب من وجهة نظرك؟

– تمثل نشأة المذاهب الفقهية نتيجة طبيعية لبروز أهل الاجتهاد والعلم الذين جمعوا الآثار والسنن واجتهدوا في المسائل، ودونوا في أبواب الفقه المختلفة، ونتيجة لكثرة المجتهدين كانت ظاهرة الاجتهاد علامة ثراء وتنوع في الشريعة الإسلامية، وفي عصور الانغلاق والتقهقر وجمود كثير من طلاب العلم على الموروث الفقهي المجتهد فيه نتج عنه تعصب كل فريق لمذهبه، متناسين قضية مهمة أن الدين الإسلامي أوسع وأكبر من اجتهادات الفقهاء، وأن مصلحة الدين ككل أهم من قضية الكسب المذهبي التي تنطلق من منظور ضيق.

وأما مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية فهذه قضية بحاجة إلى التوضيح، فمسألة التقريب لا بد أن يتقدم عليها إيجاد وثيقة عهد بين ممثلي هذه المذاهب، وتتضمن أهم بنودها ما يأتي:

– الاحترام المتبادل للتنوع الفقهي الذي قامت عليه هذه المذاهب.

– عدم التعرض للرموز

نسعى لجمع سُنة العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم لينهضوا بالبلاد

المجمع يتمتع بغطاء قانوني كمرجعية شرعية لأهل السُّنة ويضم ممثلين لكل أطيافهم

هناك جلسة إفتاء يومياً في مقر المجمع العام في جامع الإمام أبي حنيفة ببغداد

لا بد من وجود وثيقة عهد بين ممثلي المذاهب بالعراق تكون مقدمة للتقريب بينها

للمجمع الفقهي دور وطني في جمع الكلمة ودعوة الكتل إلى توحيد الصف والموقف

الشرعية لهذه المذاهب احتراماً لخصوصية كل فريق ومشاعره.

- إيقاف الكسب والدعوة الداخلية في أوساط هذه المذاهب الذي يؤدي بدوره إلى الفتنة وزعزعة المجتمع.

- الاتفاق على الثوابت الوطنية لكل بلد يشهد تنوعاً مذهبياً لتكون مصالح البلاد وأمنها أولوية متفق عليها.

وعند وجود النية الصادقة والرغبة الحقيقية في الالتزام بهذه البنود؛ فسوف تشهد بلادنا استقراراً وتفاهماً، بشرط أن يكون ذلك مع ممثلي هذه المذاهب ورموزها.

● تجديد الفقه الإسلامي من القضايا الملحة التي يطالب البعض بها في الفترة الأخيرة كي يتماشى مع الأحداث المعاصرة.. فما رأيك؟

- مستند التجديد هو قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ومن خلال متابعتنا لدعوات التجديد، يمكن أن نشخص نوعين رئيسين من التجديد؛ هما:

التجديد الإيجابي: الذي يحافظ على الثوابت والأصول ويواكب المستجدات ويربط الحاضر بالماضي، فمن معالم الشريعة وخواصها أنها صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، وهذه الصورة من تجديد الدين تساعد على تحقيق وحدة الأمة وتحصيل الأخوة واجتماع الكلمة، لأنه عودة إلى أصوله ومنابعه، واعتصام به، وهو سبيل الاجتماع ونبذ الفرقة (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران:١٠٣)، كما أنه عامل قوة للأمة وسبيل عودتها للريادة والقيادة، وعامل ارتقاء وإثراء للنشاط العلمي والثقافي والعمراني، لما في التجديد من إعمال للعقل في النظر بالقضايا المستجدة والنازلة بالأمة على وفق النصوص الشرعية، فهو دعوة لإحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية، وللاجتهاد المتواصل.

التجديد السلبي: وما تتضمنه دعوات المنادين به من نقض أصول الشريعة، وإنكار المسلمات والثوابت، وتعطيل بعض شعائر الإسلام وفروضه بدعوى تجديد الدين، فهي دعوة تخريبية هدمية، ينبغي التحذير منها وتفنيدها، بل إن مثل هذه الدعوات تدفع إلى تكوين حواضن للفكر التكفيري الإرهابي.

● ما طبيعة علاقتكم بالحكومة العراقية؟

- يحظى المجمع الفقهي العراقي باحترام وتواصل وعلاقات جيدة مع كافة المؤسسات الشرعية والرسمية في العراق وحتى خارجه، لما تميز به من خطاب شرعي متزن ومعتدل، وتقديم الحكمة في معالجة الأزمات التي تستهدف النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي؛ مما أكسبه ثقلاً شعبياً ونخبوياً ورسمياً، ودعا كافة الجهات المسؤولة ومنها الرئاسات الثلاث للتواصل معه وبناء علاقات متوازية على أساس الاحترام المتبادل وتغليب المصلحة العامة، وقد كان للمجمع الفقهي دور وطني في جمع الكلمة ودعوة الكتل إلى توحيد الصف والموقف في ظروف تحتاج منا جميعاً رص الصف وتحمل المسؤولية الشرعية والوطنية.

● سمعنا أن لديكم نشاطاً إغاثياً في العراق، هل حدثتنا عنه؟

- المجمع الفقهي العراقي - في الأصل - مؤسسة شرعية تعنى بالعلم والدعوة والإفتاء، ولكن الظروف العصيبة التي يمر بها بلدنا العزيز والنكبات المتوالية، وثقة الناس بالمجمع دفعاه إلى الاهتمام بالجانب الإنساني، فبادر إلى فتح القسم الإغاثي ليتولى إغاثة الملهوف وإعانة المنكوب ومساعدة المحتاجين، فأطلق حملات إغاثية لنجدة أهلنا النازحين في المحافظات التي تعرضت للعمليات الإرهابية والمسلحة، وعمل القسم الإغاثي على إيواء ما يستطيع من العوائل النازحة وحفر الآبار وإقامة المخيمات وفتح بعض المدارس والمراكز الصحية الميدانية، وأسهم في كفالة الأيتام وإقامة المشاريع الصغيرة للأرامل، وقام بإرسال بعض البعثات الدراسية للطلبة الذين حرموا من إكمال دراستهم بسبب الأعمال الإجرامية للجماعات الإرهابية، وهو يستقبل في مقره العام وبعض فروعه آلاف العوائل شهرياً.

وفي هذا المقام نقدم شكرنا الجزيل لما قدمته دولة الكويت الشقيقة من مساعدات إنسانية كبيرة ومتواصلة لأبناء الشعب العراقي.■

• الزميل سيف باكير محاوراً الشيخ أحمد حسن الطه

مقال

بقلم: د. يوسف السند

وحدة الصف أصل عظيم

وحدة الصف واجتماع الكلمة أصل من أصول هذا الدين؛ إذ به تكون الجمعة والجماعات، ويكون الحج، وتُعقد به للجهاد وللخير رايات، ووحدة الصف مظهر من مظاهر قوة المسلمين، وبغيره يكون الضعف والفشل والتفرق.

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران: ١٠٣)، (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال: ٤٦)، (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: ١٣).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ»، قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قوم يستنون بغير سُنتي، ويهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتُنكر»، فقلتُ: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمينَ وإمامَهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة، ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (رواه مسلم).

إذن لا مفر ولا مناص من الجماعة والوحدة والألفة ولو أن «تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من ثلاثة في قرية، ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم» (رواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح).

وما أكثر الذئاب التي تترصد من يؤثرون الفرقة على الوحدة والعداوة على الأخوة وجمع الكلمة بل هناك شياطين الجن والإنس.

ورضا الرحمن سبحانه في وحدة الكلمة وترك التفرق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تَفرَّقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يخطب ويقول: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به».

وكل الخير في الوحدة ورص الصفوف ووحدة الكلمة، وكل الشر في التشرذم والتمزق والتفرق.

ولله در القائل:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحادا

والحمد لله رب العالمين.■

كشمير.. لماذا خذلها المسلمون؟

في تصعيد هو الأخطر من نوعه، قتلت قوات الجيش الهندية مؤخراً وفي يوم واحد ما لا يقل عن ١٣ كشميرياً، وأصابت ١٠٠ آخرين، بعد أن فتحت النار على المحتجين الكشميريين واستهدفت زعيماً لجماعة محلية يناهض الاحتلال الهندي لإقليم كشمير.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

الهند ليست مستعدة لمناقشة عرض الأمم المتحدة ولا أي وساطة دولية

ما يحدث إبادة كاملة لشعب اختار الحرية والاستقلال

قامت القوات الأمنية والعسكرية في إقليم كشمير - الذي يشهد انتفاضة واسعة منذ يوليو ٢٠١٦م ولم تتوقف في المطالبة بالاستقلال عن الهند ونيل الحرية - باستخدام أبشع أنواع القمع والاضطهاد ضد المدنيين الكشميريين؛ بسبب تأييدهم الاستقلال عن الهند، وذلك عبر السماح لهم بتنظيم استفتاء عام في منطقة كشمير ليقرر السكان مصيرهم، ويختاروا بين البقاء تحت الهيمنة الهندية أو الانضمام إلى باكستان كما نصت بذلك قرارات الأمم المتحدة الصادرة قبل حوالي ٧٠ عاماً، حيث أعلنت عن ضرورة إجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه والعمل على حل الأزمة وإنهاء معاناة السكان.

ويبدو أن الهند ليست مستعدة إلى اليوم لمناقشة العرض الذي قدمته الأمم المتحدة، ولا مناقشة أي وساطة دولية مهما كانت قوتها وأهميتها، ولن تبحث في النزاع لأنه - في رأي الهند - شأن داخلي، ولا تسمح لأحد بالبحث فيه ومناقشته معها أو البحث عن مخرج لما يشهده الإقليم من مواجهات واضطرابات.

وكانت الأسابيع الماضية قد شهدت تصعيداً هو الأخطر من نوعه؛ حيث صدرت - فيما يبدو - التوجيهات إلى جنود الجيش والأمن بإطلاق نيران أسلحتهم على المحتجين والمنددين بالاحتلال الهندي، وقد سقط السكان العزل برصاص الاحتلال الكشميري بشكل يومي دون أي إدانة دولية أو إسلامية.

إبادة كاملة

ويمكن القول: إن ما يحدث اليوم هو إبادة كاملة لشعب اختار الحرية والاستقلال عن الاحتلال الذي يسيطر على ثرواته منذ ٧٠ عاماً.

والـذي يـحـدث فـي كشمير ليس بالأمر الغائب عن أحد، أو أن ما يجري هو في كوكب غير كوكبنا الأرض، بل يقع أمام أعين الجميع؛ حيث تتناقل وسائل الإعـلام العالمية يومياً عدد القتلى والجرحى والمغتصبات والـمـخـتـفـيـن، ويـعـلـن الـجـيـش الهندي دون أي حياء أو حرج عـن مـسـؤولـيـتـه فـي الـتـصـدي للكشميريين المناهضين له بدعوى أنهم يحاربون بالوكالة عـن غـيـرهـم، ويـريـدون تفكيك الأراضـي الهندية لا غير، ومن ثم فإنهم يستحقون ما يقع عليهم ويتعرضون له من قتل واضطهاد وتدمير لحياتهم بالكامل.

ويعود التصعيد الأخير إلى شهر يوليو من العام الماضي (٢٠١٦م) الـذي شـهـد أحـدث انتفاضة في الإقليم المسلم؛ حيث قـرر السكان العـودة إلى ثورتهم السلمية ورفع مطالبهم بالاستقلال عن الهند وحقهم في الحرية، عقب مقتل «واني»، وهو زعيم للاستقلاليين في كشمير، وفـجـرت هـذه العملية السكان لـيـقـرروا رفـع أعـلام باكستان وصـور مؤسـسـهـا، والـمـطـالـبـة بضمهم إلى باكستان للعيش في كنفها، واستفزت هذه الشعارات الهند التي قررت إخماد الثورة وقمعها بالحديد والنار.

وحـتـى تـصـرف الأنـظـار عـن جـرائـمـهـا، اتـهـمـت الهند فـي وسـائـل إعـلامـهـا باكستان بالضلوع في الانتفاضة، وقيادة حرب بالوكالة عبر الكشميريين، وقامت بإضعاف تأييد المجتمع الـدولـي للمحتجين والـوقـوف بجانبهم.

وبـدلاً مـن أن تـلـبـي الهند مـطـالـب الكشميريين وتبحث معهم عن مخرج لأزمتهم قامت بـالـتـصـعـيـد مـعـهـم مـنـذ تفجر الانتفاضة الأخيرة؛ حيث حولت إقليمهم إلى سجن كبير، وأغلقت فـي وجـهـهـم وسـائـل الـتـواصـل الاجتماعي، وأي منفذ ليعبروا عن آرائهم وحريتهم، وزج بأغلب قادتهم إلـى السجون، والإقامة الـجـبـريـة، وأغـلـقـت الصحف الموالية للاستقلاليين، وطردت الـقـنـوات الأجـنـبـيـة، وأغـلـقـت مكاتب الصحف الأجنبية في الإقليم، والهدف بطبيعة الحال منع المجتمع الدولي من معرفة حقيقة مـا يـجـري فـي الإقليم المسلم.

وقتل خلال هذه الانتفاضة المستمرة لعام كامل نحو ٢٠٠ كشـمـيـري، وأصـيـب ١٣ ألـفـاً؛ حيث إن الكثير منهم استهدف عـمـداً في أعينهم لمنعهم من الـمـشـاركة فـي الاحـتـجـاجـات، واعتقل ١٤ ألف شخص، بينهم عدد كبير من طلاب المدارس والجامعات بعد أن اتهموا برفع أعلام باكستان وترديد النشيد الباكستاني.

وبـسـبـب الـقـمـع والـتـنـكـيـل أُغـلـقـت عـشـرات الـمـؤسـسـات التجارية والـمـصـانـع، وتعطلت التجارة والأنشطة الاقتصادية وغـيـرهـا، وبـات الإقـلـيـم شبه مشـلـول ومـنـقـطـعـاً عـن العالم الـخـارجـي، ولـم يبقَ لـه متنفس سـوى بـاكـسـتـان؛ حـيـث تنقل أخباره للعالم الخارجي، وتُطلع الـمـؤسـسـات الـدولـيـة عـلـى ما يجري في الإقليم من قتل وبطش وحرمان للحريات.

العامل الاقتصادي

ويـبـقـى الـسـؤال مـطـروحـاً اليوم: لماذا هذا الإهمال الدولي لـهـذا الـنـزاع؟ ولـمـاذا صمت المسلمون في العالم ولم يحاولوا دعـم بـاكـسـتـان فـي اسـتـرجـاع كشمير من الاحتلال الهندي؟

يقول طاهر أمين، الخبير في قضية كشمير: إن العامل

خلال عام من الانتفاضة قُتل ٢٠٠ كشميري وأصيب ١٣ ألفاً

العامل الاقتصادي أدى دوره في عدم تحمس الدول المسلمة للتدخل في هذا الصراع

لدى الدول العربية والإسلامية من المشكلات ما يجعلها غير مستعدة لفتح ملفات جديدة

الاقتصادي أدى دوره في عدم تحمس الدول المسلمة للتدخل في هـذا الـصـراع؛ إذ إن الهند ترتبط بمنطقة الخليج بمصالح اقتصادية ضخمة، وترتبط مع الدول العربية عبر منظمة دول عدم الانحياز ومنظمات أخرى، وتجد أغلب الدول العربية قوة في تقربها من الهند في وجه المطامع الأمريكية، ثم إن كشمير تبقى مهمة فقط للهند وباكستان ولمصالحهما، بينما لا تحتل تلك الأهـمـيـة بالنسبة إلـى مصالح الـعـالـم الـعـربـي والإسـلامـي؛ وبالتالي فإنها لا تحتل الأولوية في تحركاتهم الدولية ومواقفهم من الأزمات.

والأمـــر الآخـــر أن لـدى الـدول العربية والمسلمة من الـمـشـكـلات مـا يـجـعـلـهـا غير مستعدة لفتح ملفات جديدة على نفسها، وأزمـات أخـرى، حيث يكفيها أنها تواجه الأزمات بسبب الوضع في سورية واليمن وليبيا والعراق وغيرها.

رسائل إلى باكستان

ويـقـول الـخـبـراء بـالـنـزاع في كشمير وعلى رأسهم أكرم زكـي، عـمـيـد الـدبـلـومـاسـيـين الباكستانيين: إن الـهـنـد بعد أن فشلت في وقف الانتفاضة الحالية وقمع السكان المحليين؛ قامت بالضغط على باكستان وعلى المجتمع الدولي بالتحذير من حرب وشيكة بين البلدين في حالة لم يعمل المجتمع الدولي على إسكات صوت الكشميريين ووقف دعم باكستان لهم.

ويـشـيـر إلـى أن تـهـديـدات كل من وزيـر الداخلية ورئيس أركـان الجيش الهنديين بقمع المحتجين بقوة السلاح وإبادتهم هي محاولة من الهند لتخويف الـسـكـان، وبـعـث رسـائـل إلـى باكستان من أن حربها بالوكالة في الإقليم ضد الهند قد تسفر عـن حـرب رابـعـة بينهما وقد تدخل المنطقة إلى المجهول.

وتقول باكستان: إنها تؤيد مطالب المسلمين في حقهم في تقرير مصيرهم؛ لأنه حق منحهم إياه المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة، ومن حقهم أن يطالبوا العالم باحترام قراراته وتنظيم الاستفتاء في الإقليم.

ويـرجـح زكـي أن الـهـنـد قد تلجأ إلى توسيع رقعة المواجهة مـع باكستان من مـجـرد قصف مدفعي حدودي إلى إلغاء عملية وقف إطلاق النار المعمول بها في المنطقة منذ حرب عام ١٩٧١م، وفي حال أُلغيت الهدنة ووقف إطلاق النار فسيعني هذا إدخال البلدين في مواجهة جديدة، يعرف الهنود عواقبها قبل الباكستانيين، بعد أن هددت باكستان باستخدام سلاحها النووي بهدف الدفاع عن النفس.■

«ديمقراطية» المغرب إلى أين؟!

وضع تقرير «مؤشر الديمقراطية في العالم العربي» المملكة المغربية في المقدمة بعدما حصلت على ٧٣٥ من أصل ألف نقطة. ويرى التقرير أن الممارسات الديمقراطية في المغرب تحسنت مقارنة مع السنوات الماضية. لكن عدداً من المحللين السياسيين في المغرب رأوا أن هذه المرتبة ارتبطت بفترة إعداد التقرير حين ولاية ابن كيران لرئاسة الحكومة. وقبل «الانقلاب الديمقراطي» بعد نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في ٧ أكتوبر ٢٠١٦م.

الرباط: عبدالغني بلوط

موجات المطالبة بالديمقراطية لا يمكن إيقافها أو الالتفاف عليها

برلمانيو العدالة والتنمية في الريف يؤيدون الحراك الشعبي دون أن تتدخل الأمانة العامة للحكومة

الهوية السياسية للعدالة والتنمية قائمة على الاستقلالية والإصلاح والوقوف إلى جانب الشعب

في هذا السياق؛ يرى د. عبدالرحيم العلام، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن المغرب عرف ردة ديمقراطية بعد ٧ أكتوبر، وعودة الدولة إلى التحكم في مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية أيضاً.

وأشار إلى أنه لا يعقل أن يتم إقصاء ابن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، من رئاسة الحكومة، وهو الذي دخل الانتخابات على هذا الأساس، فيما تم تعيين المليادير عزيز أخنوش على رأس حزب التجمع الوطني للأحرار (حزب إداري)، وهو الذي لم يخض الانتخابات، من أجل فرملة تشكيل الحكومة برئاسة ابن كيران، فيما تم جلب محمد حصاد، وزير الداخلية السابق، لشغل منصب وزير التعليم باسم الحركة الشعبية، وهو الذي لم ينخرط قط في العمل الحزبي.

من جهته، يقول القيادي في حزب العدالة والتنمية عبدالصمد السكال: إنه بعد ٧ أكتوبر هناك محاولات حثيثة للنكوص عن المسار الديمقراطي الذي بدأ المغرب يتلمسه منذ عام ٢٠١١م.

وأضاف أن موجات المطالبة بالديمقراطية وبطبيعتها لا يمكن إيقافها أو الالتفاف عليها، ومحاولات القيام بذلك تكون تكاليفها باهظة وآثارها مدمرة.

وأكد أننا اليوم نجد أنفسنا في وضع يصدق هذا الكلام، ويجعل الحاجة ماسة للقيام وبشكل مستعجل بعملية تقييم شاملة من طرف مختلف الفاعلين المنخرطين في هذا المسار النكوصي بهدف الرجوع باستعجال إلى المسار الصحيح، مسار تعزيز التحول الديمقراطي والحد من الفساد حفاظاً على المصالح العليا للوطن وللاستقرار وتحقيقاً لآمال وطموحات المغاربة.

ومن مظاهر الردة الديمقراطية، يقول العلام، هو التعامل الأمني مع الحراك الشعبي في الريف، ففي الوقت الذي كان من المنتظر من الدولة أن تتعامل بحكمة مع المطالب الاجتماعية لهذه المنطقة من شمال المغرب، استعملت القمع والاعتقال، متناسية أن المقاربة الأمنية لا تزيد الوضع إلا تأججاً.

نتائج عكسية

ويقول الأستاذ عبدالعالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية: إن سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية والاحتجاجية هو علم مستقل بذاته له قواعده ومناهجه التي تساعد على فهم هذه الحركات وخلفياتها السياسية والاجتماعية والنفسية وتوقع مآلاتها وانعكاساتها وفرص نجاحها وإخفاقها أيضاً.

وأضاف أن من الفرضيات الأساسية التي تحتاج إلى اختبار صدقيتها أن المزاج الشعبي العام تعمق لديه الإحساس بضعف الثقة في العملية الانتخابية والسياسية، وفي المؤسسات، وفي النخب السياسية، وفي المؤسسات الوسيطة، خصوصاً بعد إجهاض رسالة ٧ أكتوبر.

ويخشى العلام من منهج الدولة في قتل المؤسسات الوسيطة، خاصة الأحزاب والنقابات، أن يعود بنتائج عكسية، وينهي حالة التعايش

التي كانت تسود بينهم في المغرب.

ولاحظ العلام أن حزب العدالة والتنمية مثلاً، وبالرغم من ترؤسه للحكومة، فإنه لم يعد يبادر للتحذير من الاحتجاج ضد الدولة، فبرلمانيوه في الريف يؤيدون الحراك الشعبي، دون أن تتدخل الأمانة العامة للحكومة، في حين كانت هذه الأخيرة نبهت أكثر من مرة البرلماني السابق عبدالعزيز أفتاتي المعروف بمواقفه الصلبة.

وحتى حزب الأصالة والمعاصرة، والذي خرج من رحم الدولة، حسب العلام، لم تعد رؤيته متطابقة لأصحاب القرار في وزارة الداخلية المغربية، إذ يقف موقفاً وسطاً من الحراك في الريف.

انتقادات من الداخل

ولم يفلت حزب العدالة والتنمية من انتقادات من الداخل، وفي هذا الصدد تقول البرلمانية أمينة ماء العينين عن الحزب ذاته: إن التحولات السياسية المتلاحقة حولنا التي تنذر بالمزيد من التفاعل، تفرض على حزب العدالة والتنمية أن يتحمل المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقه، وأن يسارع بإجراء قراءة فاحصة واعية لهذه التحولات، وأن يحسم موقعه فيها، إما فاعلاً أساسياً (كما كان)، وإما منفعلاً سلبياً.

وأضافت: يجب أن يعي حزب العدالة والتنمية أن طريق الإصلاح الذي اختاره ليس طريقاً ناعماً توزع فيه ورود «التوافقات» وابتسامات «منطق الإمكان».

وتشير إلى أن الهوية السياسية للحزب القائمة على النضال والاستقلالية والإصلاح والوقوف إلى جانب الشعب بعيداً عن الصفقات والمؤامرات هي التي منحت الحزب مشروعيته، مشروعية بناها بثقة المواطنين وصمودهم وبتضحيات المناضلات والمناضلين، لا شيء يبرر الخطوات المتلاحقة التي تعمل على تغيير هذه الهوية دون العودة إلى المواطنين والمناضلين أصحاب القرار الحقيقيين، أما التذرع بالمواقع التي تمكن من امتلاك «المعطيات» فيجب أن نعلم أنها مواقع وصل إليها أصحابها باسم الحزب، وأنه إلى حدود ٨ أكتوبر كان مخطط الحلفاء الحاليين هو إقصاء الحزب بعدما فعلوا كل شيء قبل محطة ٧ أكتوبر لدحره وهزمه.

وتؤكد أن من أنقذ الحزب وجعله ينتصر انتصاراً مبهراً هو صمود البسطاء وتضحياتهم، لا يجب أن ننسى ذلك، إنها لحظة الحقيقة، الجواب عن سؤال جوهري: ماذا نريد؟ وإلى أين نسير؟

إذا كنا نريد حزب العدالة والتنمية حزباً باهتاً ضمن الجوقة الباهتة، فيجب أن نعود للمواطنين والمناضلين لنصارحهم، لنخبرهم أننا لسنا قادرين على الوفاء بعهودنا وتعاقداتنا القائمة على الإصلاح ومحاربة الفساد والاستبداد والتحكم والعمل على ترسيخ البناء الديمقراطي الذي سيفتح المجال للتنمية الحقيقية القائمة على العدل والكرامة، أما إذا كنا سنظل أوفياء لخطنا وهو ما يلح عليه المناضلون المسمون أقلية؛ فيجب أن نقوم بمراجعة وتقييم سريعين للمسار، وهي مسؤولية الأمين العام أولاً، الذي نال ثقة المواطنين والمناضلين ومسؤولية هيئات الحزب وكافة مناضليه.

• عبدالصمد السكال

• عبدالعالي حامي الدين

العزوف السياسي

في المقابل، يسود شعور آخر بعدم جدوى العملية الانتخابية، مما سيؤدي مستقبلاً إلى عزوف كبير عنها، ويقول الإعلامي المخضرم حسن يويخف لـ«المجتمع»: في هذا الصدد، إن العزوف السياسي ظاهرة سياسية وثقافية معقدة تتشكل عبر تراكمات وتساهم فيها العديد من العوامل والقضايا.

وأضاف أن العزوف السياسي تكرس في المغرب بسبب السياسات اللاشعبية الكثيرة، وبسبب ما كانت تعرفه، وما تزال، العمليات الانتخابية من اختلالات وتزوير وتدخل، سواء على مستوى التشريع أو التقسيم الإداري أو خلال الحملات الانتخابية وغير ذلك.

وأبرز أن العزوف السياسي

في المغرب بلغ مستوى أصبح معه بنيوياً، ولم تستطع العملية الانتخابية مثلاً استقطاب الناخبين في محطات فاصلة، مثل محطة حكومة التناوب أو في الانتخابات التي عرفها المغرب سنة ٢٠١١م، وهي سنة طالت في هذا الشأن؛ لما كان فيها من حراك شعبي بنفس ديمقراطي وحقوقي كبير، توج بدستور جد متقدم، ورغم ذلك لم تحقق نسب المشاركة في الانتخابات مكاسب مناسبة.

ويؤكد أن الذي لا يعرفه كثيرون هو أن العزوف السياسي أمر تستثمر فيه السلطوية كآلية إضافية لضبط المشهد السياسي والمشهد الحزبي، فمع وجود أحزاب قوية مثل الاستقلال والاتحاد الاشتراكي في السابق والعدالة والتنمية حالياً، يكون العزوف عن الانتخابات آلية فعالة لضبط حجم تلك الأحزاب، فكما هو معلوم بالذي يعزف عن الانتخابات ليس الناخب الذي يسهل شراء ذمته، أو الناخب الذي سيصوت لصالح الأحزاب الإدارية، بل العزوف يكون بالأساس في أوساط المواطنين الذين لهم موقف نقدي بحيث إن صوتوا سيصوتون لصالح الأحزاب الديمقراطية، وبضعف المشاركة الانتخابية تضمن السلطوية أن تكون للأصوات المتحكم فيها بالمال أو بالوسائل الأخرى المختلفة، حظوظ أكبر وتأثير في الترجيح أقوى.

ويؤكد يويخف أن كل تدبير خادش للوجه الديمقراطي للانتخابات يساهم في أن يفقد الناس ثقتهم في العملية الانتخابية، وما شهدته العملية السياسية مؤخراً لا شك سوف يساهم في تكريس العزوف السياسي، وقد كشف البلوكاج الذي ووجه به الأستاذ ابن كيران ومنعه من تشكيل الحكومة أن المشهد الحزبي ضعيف جداً ومتحكم فيه، وأن ظاهرة التحكم في الأحزاب تجاوزت الأحزاب الإدارية لتطال حزب الاتحاد الاشتراكي، كما أن تشكيلة الحكومة التي ظهرت فيها الأحزاب الإدارية مهيمنة، والحزب الأول للحكومة ضعيف، يكرس في عقل المواطنين عدم جدية العملية الانتخابية؛ مما يفقد هذه الأخيرة المزيد من المصداقية، وهذا العزوف الإضافي يكون مقصوداً من طرف السلطوية للرفع من درجة ضبط حزب العدالة والتنمية مستقبلاً.

وختاماً يمكن أن نقول: إن الوعي الحقيقي في غياب بدائل ديمقراطية ممكنة، يشدد بويخف، هو المراهنة على تقوية الأحزاب السياسية الديمقراطية، وأن مقاطعة الانتخابات يصب في خدمة أهداف السلطوية في نهاية المطاف، وفي خانة إضعاف الأحزاب الوطنية.■

العزوف السياسي تكرَّس بسبب السياسات اللاشعبية والاختلال في العمليات الانتخابية

الوعي الحقيقي في غياب بدائل ديمقراطية ممكنة هو المراهنة على تقوية الأحزاب السياسية الديمقراطية

تونس: ضحايا الاستبداد يخشون من تمييع مبدأ «جبر الضرر»

تونس: عبدالباقي خليفة

حض الإسلام على جبر الضرر وتعويض المتضرر عما لحق به، وفي هذا السياق نظم المشاركون في اعتصام باردو، الذي مر عليه أكثر من عام ونصف عام، وقفة أمام مقر هيئة الحقيقة والكرامة؛ احتجاجاً على ما وصفوه بسياسة التلكؤ والتسويف التي يقولون: إن هيئة الحقيقة والكرامة ورئيستها سهام بن سدرين تعتمدها في التعامل مع ملف ضحايا الاستبداد.

طالب المشاركون في الاعتصام بتفعيل مرسوم العفو العام، أول مرسوم صادر بعد الثورة، إلى جانب كل ما تضمنه قانون العدالة الانتقالية الذي نص على جبر الضرر وإعادة الاعتبار للضحايا، وحفظ الذاكرة الوطنية، بتوثيق جرائم الاستبداد، ومعاناة الضحايا، ثم المحاسبة والمصالحة.

المعاناة مستمرة

وقال المنسق العام لاعتصام باردو محمد الجماعي لـ«المجتمع»: ما زلنا نعاني من التسويف والتعطيل والمماطلة، وهذا النهج دأبت عليه رئيسة الهيئة بحكم أنها من تحدد جدول الأعمال للبت في جملة القرارات ذات العلاقة بملف ضحايا الاستبداد، وتابع: كان أملنا أن يتم القطع مع هذه الممارسة وتتجه نحو تسوية الملف وإكمال المسار، ولا سيما الفصل (٣٩) الذي ينص على صياغة وترتيب آليات جبر الضرر الشامل الذي بمفعوله سيتم تفعيل صندوق الكرامة.

وأضاف: الفصل (٤١) يتعلق بالحكومة التي من واجبها سن الأمر الترتيبي المتعلق بجبر الضرر، ولكن بعد ٦ سنوات من الثورة، وعام ونصف عام على بدء اعتصام باردو للمطالبة بتفعيل العفو العام، لم تنجز هيئة الحقيقة والكرامة المهام الموكولة إليها، ولم يبق من زمن العهدة الممنوحة لها سوى عام فقط، ولا يزال المناضلون يكتوون بمخلفات المذبحة وتداعياتها عليهم وعلى أسرهم.

وحول أسباب عدم تفعيل صندوق الكرامة من قبل الحكومة وهيئة الحقيقة والكرامة، أفاد الجماعي: الفصل (٤١) من قانون العدالة الانتقالية ينص على إصدار الأمر الترتيبي المتعلق بصندوق الكرامة ورد الاعتبار وتعويض ضحايا الاستبداد، وهذا من مشمولات الحكومة، وفي إطار الشراكة بين الحكومة والهيئة، وقد تم يوم ٢٣ نوفمبر ٢٠١٥م إيداع تصور في الموضوع، ولكن فوجئنا بأن رد

الهيئة شبيه برد الحكومة.

وبخصوص اللقاء الذي تم مؤخراً بين ممثلين عن اعتصام باردو والوزير المكلف بالعلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني مهدي بن غربية أفاد: كان هناك تفاعل إيجابي، ومن ذلك رفع توصية لوزير المالية باعتبار أنه المخول لتقديم مشروع صندوق الكرامة لجبر الضرر إلى رئاسة الحكومة للموافقة عليه، ومن ثم إصداره في الرائد الرسمي، نأمل أن يكون هناك تفاعل إيجابي من الحكومة، ونحن نثمن التواصل الإيجابي مع الحكومة والعبرة بالخواتيم وهو إصدار المقرر الشامل لجبر الضرر.

بيان هيئة الحقيقة

وفي رده على بيان الهيئة الذي أشارت فيه إلى أن صندوق الكرامة من مشمولات الحكومة تساءل: لماذا لم تقل ذلك سابقاً وتحديداً في عام ٢٠١٥م؟ لماذا كانت تناقش الحكومة في حجم وطرق تسيير الصندوق؟

وأضاف: نلاحظ غياب الوضوح ونخشى من تمييع حق جبر الضرر وإحالته إلى مشاريع تنموية بعيداً عن المناضلين، ونحن سنواصل النضال حتى يتم تفعيل صندوق الكرامة ولصالح الضحايا مباشرة رغم التشويه والتسويف والتجويع، وأردف: بدا لنا الآن أن سهام بن سدرين تريد أن تحول جبر ضرر الضحايا الأفراد إلى التنمية الجهوية، وكأن شيئاً لم يكن، بينما التنمية الجهوية مسؤولية الحكومة وتخص مبدأ التمييز الإيجابي بين الجهات، ولا يمكن الخلط بين المسارين والصندوقين، وعلى سهام بن سدرين النزول عند رغبات المناضلين في تعريفهم لجبر الضرر وكيفية جبر الضرر، ونخشى من ضرب المسار ومن تحول الهيئة إلى خطر يتهدد المسار.

رغم مرور ٦ سنوات على الثورة لايزال المناضلون يكتوون بمخلفات مذبحة الاستبداد

هناك تخوفات من تمييع حق جبر الضرر وإحالته إلى مشاريع تنموية بعيداً عن مستحقيه

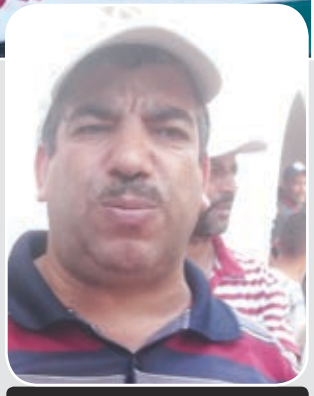

• محمد الجماعي

وأكد: قدمنا مشروعاً يتعلق بجبر الضرر لم يتم تفعيله، ولم يكن هناك أي توصيات أو نصائح أو مخرجات لما وصف بالحوار الوطني حول جبر الضرر لضحايا الاستبداد.

ويؤكد محمد الجماعي أنه على الحكومة الإسراع بإصدار الأمر الترتيبي لإحداث صندوق الكرامة، وعلى هيئة الحقيقة أن تسرع اليوم وليس غداً في صياغة وتنزيل برنامج جبر الضرر الشامل وهو زبدة وقلب وعقل العدالة الانتقالية مع بقية المسارات الأخرى التي يجب أن تتقدم مع بعضها، وعلى البرلمان أن يسرع في سد الشغور داخل تركيبة هيئة الحقيقة والكرامة بعد الاستقالات والإقالات التي شهدتها.

لقد سبق لبعض الأحزاب والكتل النكوص بعد أن توافقت على خيار التمشي الجماعي، ونحن نتطلع أن يمارس البرلمان مزيداً من الضغط على هيئة الحقيقة والكرامة، ومزيداً من الضغط على الحكومة لتسوية المسار وغلقه بصفة نهائية، ويكفي تلكؤاً وتسويفاً بعد ٦ سنوات من الثورة.■

عقب التصديق عليه..

خبراء ينتقدون قانون الجمعيات الأهلية بمصر ويعتبرونه عقاباً للفقراء

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

عقب التصديق على قانون الجمعيات الأهلية بمصر ونشره بالجريدة الرسمية في مايو الماضي تحت رقم (٧٠ لسنة ٢٠١٧)، تجدد الجدل مرة أخرى حول هذا القانون الذي وافق عليه مجلس النواب منذ ستة أشهر، واعتقد البعض أن تأخير التصديق عليه يعني خضوعه لبعض التعديلات، خاصة أنه كانت هناك مطالبات خارجية وداخلية بهذه التعديلات ولكن لم يحدث هذا.

تمثلت الاحتجاجات عليه كونه لا يتسق مع المادة (٧٥) من الدستور المصري التي نصت على أن «للمواطنين حق تكوين الجمعيات والمؤسسات الأهلية على أساس ديمقراطي، وتكون لها الشخصية الاعتبارية بمجرد الإخطار، وتمارس نشاطها بحرية، ولا يجوز للجهات الإدارية التدخل في شؤونها، أو حلها أو حل مجالس إداراتها أو مجالس أمنائها، إلا بحكم قضائي».

وجاء هذا القانون ليمنح صلاحيات واسعة للجهة الإدارية، تمكنها من التدخل في شؤون الجمعيات أو حلها أو حل مجالس إداراتها.

وسيؤثر هذا القانون على نحو ٤٧ ألف جمعية محلية و١٠٠ أجنبية تعمل في مصر، وفق تقديرات رسمية.

كل هذا جعل القانون يقابَل بعاصفة من الرفض والاعتراض عليه، ووصفه الرافضون له بأنه يعرقل العمل التطوعي في مصر بشقيه الخدمي والحقوقي؛ حيث يحرم فقراء مصر من خدمات كانت تؤديها ٤٧ ألف جمعية أهلية، خاصة الإسلامية منها، فضلاً عن التأثير السلبي على مجال حقوق الإنسان بمصر؛ نظراً للتضييق الذي يفرضه القانون على جمعيات حقوق الإنسان وعلى تحركاتها ودفاعها عن الحقوق والحريات ومن يتم توقيفهم على خلفية حرية الرأي والتعبير أو تهم ظالمة أخرى.

وتعليقاً على هذا القانون، يقول محمد العمدة، الوكيل السابق للجنة التشريعية بمجلس الشعب: إن قانون الجمعيات الأهلية الجديد في حقيقته تأميم للجمعيات الأهلية وليس تنظيماً جديداً لها، فهو يهدف إلى الحد من إنشاء كافة صور مؤسسات العمل الأهلي الواردة في القانون، كما يهدف إلى تصفية الجمعيات القائمة حالياً، حيث أعطى القانون للوزارة المختصة صلاحيات عديدة؛ من بينها أن للجهة المختصة عدم الموافقة على تأسيس الجمعية أو المؤسسة.

وأضاف العمدة أنه رغم أن المادة الثانية من القانون أشارت إلى أن تأسيس الجمعية الأهلية يكون بالإخطار؛ فإن القانون تحايل على ذلك، حيث ألزم مقدم الطلب في المادة (٧) أن يقدم أكثر من اثني عشر بياناً بعضها معقد، كما ألزمه في المادة (٨) بتقديم العديد من البيانات

منظمات حقوق الإنسان: القانون يستهدف الحقوق والحريات

حملة دولية رافضة للقانون وتعتبره معرقلاً للعمل التطوعي

والمستندات، ليعطي لنفسه في المادة (٩) الحق في وقف قيد الجمعية في حالة نقص هذه البيانات أو المستندات، وعلى المتضرر اللجوء للقضاء.

وأكد العمدة أن القانون وسع من المحظورات الفضفاضة حتى يعطي الوزارة المختصة سلطة أوسع في رفض تأسيس أي جمعية أو مؤسسة، حيث نصت المادة (١٣) على أنه «وفي جميع الأحوال لا يجوز للجمعيات وغيرها من الكيانات الخاضعة لأحكام هذا القانون العمل في مجال أو ممارسة نشاط يدخل في نطاق عمل الأحزاب أو النقابات المهنية أو العمالية أو ذي طابع سياسي أو يضر بالأمن القومي للبلاد أو النظام العام أو الآداب العامة أو الصحة العامة».

واختتم كلامه بالقول: أرى أن هذا القانون سوف يؤدي إلى انخفاض أعداد الجمعيات الأهلية بشكل كبير للغاية، واضمحلال أنشطتها بما يؤدي إلى زيادة معاناة الطبقة الفقيرة والمتوسطة التي كانت تستفيد من أنشطة الجمعيات الأهلية، بما يمكن وصف القانون بأنه عدو الطبقات الفقيرة، ومنح الموافقات لأنصار السلطة وأعوانها، ورفض الموافقة لخصومها السياسيين، وحرمان التيار الإسلامي خاصة والمعارضين عامة من القيام بالأنشطة الخيرية التي كان يبدع في أدائها.

تجريف المجتمع

ومن جانبه، انتقد عبدالحميد بركات، رئيس جمعية «أبناء بني عديات»، طريقة تمرير قانون الجمعيات الأهلية دون عرضه لحوار مجتمعي، خاصة أنه يمس

• محمد العمدة

الجمعيات الأهلية التي تلامس نسيج المجتمع المصري، كونها تتعامل مع عمق هذا المجتمع، متمثلاً في فقرائه ومحتاجيه، ومع ذلك لم يشرك المجتمع ولم يمثل بشكل أو بآخر، وهذا يمثل نقطة ضعف في القانون.

وحول مناقشة القانون، اعتبر بركات أن طريقة نقاشه أثناء إقراره بمجلس النواب تشي بشيء ما، وأنه يضمر شراً لهذه الجمعيات، حيث المواد التي تؤدي إلى الحبس وإغلاق الجمعية إذا لم يتم الالتزام ببنود من قبيل موارد الأموال ومصادر وإنفاقها وفي سقف زمني معين، وكان يجب أن يحضر مناقشة القانون الاتحاد العام للجمعيات الأهلية وهو ما لم يحدث.

وأشار بركات إلى أن القانون الحالي المعمول به مواده معقولة وتؤدي الغرض، وبه درجة جيدة جداً من الرقابة على الجمعيات والمنظمات الحقوقية.

المسمار الأخير

من جانبه، قال عزت غنيم، المدير التنفيذي للتنسيقية المصرية للحقوق والحريات: إن هذا القانون يعد المسمار الأخير الذي تضعه السلطة في نعش المجتمع المدني في مصر، خاصة أن المجتمع المدني المصري ليس

• عزت غنيم

المنظمات الحقوقية فقط، بل ٤٧ ألف جمعية أهلية تقوم بخدمات تنموية وتوعوية وأيضاً مساعدات للفقراء والأيتام، بالإضافة إلى المؤسسات العاملة في المجال الحقوقي، ويعد أسوأ مشروع قانون للجمعيات الأهلية تم طرحه خلال الـ٦٠ عاماً الأخيرة.

وأضاف غنيم: القانون الجديد ليس تأميماً للعمل الأهلي في مصر، فالتأميم معناه أن الكيان سيظل موجوداً ولكنه يستهدف التصفية الكاملة للمجتمع المدني بكل أقسامه وفروعه، وهو ما تقوله نصوص هذا القانون بعد الاطلاع عليها ومقارنتها بمواد القانون الحالي.

ورأى المدير التنفيذي للتنسيقية المصرية أن هذا القانون سيؤدي أيضاً إلى إغلاق جمعيات ومؤسسات أهلية تقوم بخدمات كبيرة للمجتمع، وهذا يدعو للغرابة! فالمجتمع المدني في أي دولة جزء من نظام الدولة، وتعمل السلطات كافة على دعمه وتقويته ليكون عصباً مهماً في سد فراغ السلطة في أماكن كثيرة، أما هذا القانون سيؤدي للتصفية الكاملة للمجتمع المدني يبدو أن هناك من يسعى لتدمير الدولة المصرية من خلاله، وإغلاق كل منافذ مساعدة الفقراء أو تنمية الإنسان أو حتى المؤسسات التي تنادي بحقوق طبقات المجتمع المختلفة.

ويضم القانون ٨٩ مادة بها العديد من المواد التي تهدد منظمات المجتمع المدني واستقلالها، منها المادة (٢) التي تنص على أن تقوم الجمعيات بتوفيق أوضاعها وفقاً لأحكامه، وذلك خلال سنة من تاريخ العمل به، وإلا قضت المحكمة المختصة بحلها.

كما تشترط المادة (٣) على ضرورة حصول الجمعيات العاملة في المحافظات الحدودية على موافقة المحافظ، ثم موافقة رئيس مجلس الوزراء.

رفض خارجي

ولم تكن المعارضة للقانون ورفضه داخلية فقط، بل كان هناك رفض دولي تمثل في الخارجية البريطانية؛ حيث انتقد وزير خارجية بريطانيا، «بوريس جونسون»، القانون، معبراً عن عدم ترحيبه وارتياحه تجاهه.

وقال «جونسون»، في بيان على موقع وزارة الخارجية البريطانية: ينبغي عدم الخلط بين جهودنا الحيوية لمكافحة الإرهاب وعرقلة المشاركة الديمقراطية والاجتماعية السلمية.

ومن جانبها، أكدت منظمة العفو الدولية في بيان لها أن القانون يفرض قيوداً شديدة لم يسبق لها مثيل على الجمعيات الأهلية، ومن شأنه أن يكون بمثابة حكم بالإعدام على جماعات حقوق الإنسان في البلاد.

كما قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش»: إن القانون سيدمر المجتمع المدني في البلاد لأجيال، وسيحوله إلى ألعوبة في يد الحكومة.■

«واشنطن بوست»:
«مودي» يلتزم الصمت إزاء إعدامات ممنهجة للمسلمين بالهند

قبل ثلاثة أيام من احتفال المسلمين الهنود بالعيد، في يوم ٢٣ يونيو الماضي، طُعن المواطن الهندي المسلم «جنيد خان» (١٥ عاماً) حتى الموت على يد مجموعة من المتعصبين في أثناء استقلاله لقطار كان متوجهاً إلى خانداولي، وهي قرية في ولاية هاريانا بشمال الهند، بعد أن اشترى ملابس جديدة للعيد من نيودلهي، يرافقه شقيقه واثنان من أصدقائه، وادعى الغوغاء أنهم تناولوا لحوم البقر قبل طعنهم.

بقلم: نيلانجانا بميك(*)
ترجمة: جمال خطاب
(*) صحفي وكاتب هندي

كان العيد في خندولي يوم الإثنين ٢٦ يونيو، كما كان في جميع أنحاء البلاد، ولأول مرة ظهر عشرات من المسلمين في جميع أنحاء البلاد يصلون العيد وهم يرتدون السواد؛ رمزاً للاحتجاج على قتل هؤلاء الشباب، فضلاً عن تزايد الإرهاب ضد المسلمين في أنحاء البلاد، الذي تزايد بشدة منذ تولي رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي» منصبه قبل ثلاث سنوات.

وفي سبتمبر ٢٠١٥م، ألقي القبض على رجل مسلم يدعى «محمد أخلاق»، في دادري بالقرب من العاصمة الهندية، بسبب شائعات بأنه قتل بقرة محلية وقام بتخزين لحومها في ثلاجة، وبعد شهر قُتل «زاهد رسول بهات» (١٦ عاماً) عندما هاجمت «جماعات اليقظة» شاحنته بقنبلة في أودهامبور.

وفي مارس ٢٠١٧م، تم شنق تاجرين للماشية بتهمة الاتجار في البقر هما «محمد مجلوم»، و«آزاد خان»، في لاتهار.

وفي مايو الماضي، ضُرب تجار في ماليجاون ضرباً مبرحاً في ماهاراشترا بتهمة تخزين لحوم البقر.

وفي شهر مايو الماضي أيضاً في جهارخاند رُبط «محمد شاليك» (١٩ عاماً) في عمود وضرب حتى الموت، بتهمة أنه كان على علاقة مع فتاة هندوسية، وفي نفس الشهر قُتل رجلان مسلمان آخران هما «أبو حنيفة»، و«رياز الدين علي»، بزعم أنهما سرقا ماشية في أسام.

وفي ٧ يونيو الماضي هوجم رجل مسلم في دنباد، جرخاند، للاشتباه في نقله لحوم للبقر إلى تجمع لتناول الإفطار.

وقد تم تسجيل حالتين أخريين من جرائم القتل على شائعات ذبح البقر في وقت سابق من الأسبوع الأخير لشهر يونيو الماضي في شرقي الهند.

وقبل زيارته للرئيس الأمريكي «ترمب»، تناول «مودي» الهند من خلال برنامجه الإذاعي «مان كي بات» (حديث من القلب إلى القلب) مواضيع مختلفة، منها اليوجا، والحمامات، والرياضة، واجتماعه مع الملكة، والكتب كهدايا.. ولكنه لم يتطرق لقضايا قتل مواطني الهند المسلمين.

لم يذكر «مودي» أكثر من اثنتي عشرة حالة من جرائم القتل العنصرية في البلاد، معظمها ضد المسلمين، سجلت في الهند منذ سبتمبر من العام الماضي، وخاصة في الولايات التي يحكمها حزبه «بهاراتيا جاناتا»، كما لم يعالج «مودي» عنف جماعات الدفاع عن البقر، الذين غالباً ما يدينون بالولاء لحزبه «بهاراتيا جاناتا» أو لأبيه الروحي الأيديولوجي «راشتريا سوايامزيفاك سانج» (RSS).

وفي الوقت الذي تنمو فيه قائمة القتل والاعتداءات على المسلمين من قبل جماعات الدفاع عن البقر، لم نرَ تغريدة واحدة من رئيس وزراء الهند تدين هذه الاعتداءات في وسائل الإعلام الاجتماعية، الذي يسرع إلى إدانة الفظائع في جميع أنحاء العالم، ويبدو أن صمت «مودي» كان محفزاً لأعمال الشغب التي وقعت في جوجارات وأسفرت عن مقتل أكثر من ١٠٠٠ شخص معظمهم من المسلمين.

وقد أصدرت منظمة العفو الدولية بياناً مساء الثامن

والعشرين من يونيو الماضي وصفت فيه الوضع بأنه «مقلق للغاية»، واتهمت «مودي» وغيره من قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» بعدم إدانة الهجمات، بل قالت: إنهم يبررون الهجمات في بعض الأحيان، وقال «آكار باتيل»، المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في الهند في بيان: إن رئيس الوزراء الهندي وكبار قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» وكبار الوزراء يجب أن يكسروا صمتهم ويدينوا الهجمات بشكل قاطع.

ويشير تقرير صدر أخيراً عن مركز دراسة المجتمع والعلمانية ومقره مومباي، ومجموعة حقوق الأقليات الدولية ومقرها في المملكة المتحدة؛ إلى أن هناك زيادة ملحوظة في العداء تجاه الأقليات الدينية في الهند منذ

تقلدت حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودها «مودي» السلطة في مايو ٢٠١٤م وبدأت بنشاط في تعزيز القومية الهندوسية.

ووفقاً للتقرير، فإن حالة ولاية أوتار براديش المتقلبة في شمالي الهند، وموقع معبد أيودهيا رام المتنازع عليه حيث شهدت الهند أحد أسوأ أعمال الشغب الطائفية في عام ١٩٩٢م، شهدت ارتفاعاً في العنف الطائفي منذ تولى حزب «بهاراتيا جاناتا» السلطة في الولاية هذا العام، وقد أفزع الكثير تعيين «يوجي أديتياناث» الهندوسي المتطرف المعروف بآرائه المثيرة للجدل ضد المسلمين، وزير دولة.

وقال التقرير: إن صمت «مودي» على هذه الهجمات شجع الجماعات اليمينية المتطرفة.

وفي رمضان الماضي لم يحضر وزراء حزب «بهاراتيا جاناتا» اجتماع الإفطار التقليدي الذي يستضيفه رئيس الهند كل عام.

والخلاصة أن هناك ذبحاً صامتاً ممنهجاً ومستمراً ضد المسلمين في الهند، ولكن الأوان لم يفُت بعد.■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

الوحدة الاقتصادية العربية.. آلام وآمال

بقلم: د. أشرف دوابه

منذ نشأة جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٥م - أي منذ ما يربو على ٧٠ عاماً - والعرب يحدوهم أمل الوحدة المشتركة اقتصادياً، ولكن رغم توالد الأفكار لم يكن لها حظ على أرض الواقع وتحولت إلى حبر على ورق، وسبقنا بها غيرنا تطبيقاً وتنفيذاً، فتأسس الاتحاد الأوروبي في عام ١٩٥٧م - أي بعد ١٢ عاماً من تكوين جامعة الدول العربية - رغم الاختلافات اللغوية والثقافية والصراعات التاريخية الدموية بين الدول الأوروبية، وأصبح هذا الاتحاد الكتلة الاقتصادية الأولى في العالم، والكتلة البشرية الثالثة بعد الصين والهند، هذا فضلاً عن تكتلات أخرى مثل تجمعات «النافتا» و«الآسيان» و«الميركوسور».. وغيرها.

ولا شك أن الاتحاد الأوروبي مُني بنكسة كبرى بإعلان بريطانيا الخروج منه بناء على الاستفتاء الذي أجرى يوم ٢٣ يونيو ٢٠١٦م، وأسفر عن تأييد ٥١,٩٪ للخروج من الاتحاد مقابل ٤٨,٩٪ طالبوا بالبقاء، وهو الأمر الذي قد يعرض الاتحاد لهزات أخرى بخروج دول أخرى من الاتحاد، ومع ذلك فالاتحاد الأوروبي لا يزال متماسكاً.

مقومات الوحدة الاقتصادية

إننا في عالم لا يعرف سوى لغة القوة والمصالح، ورغم ما يجمع الدول العربية من قواسم مشتركة - كاللغة والدين والثقافة والتكوين والتاريخ والجغرافيا - لم تجمعهم في واقعهم المعاصر خطوات حقيقية تمكنهم من الوصول للمستوى الطبيعي أو المقبول في مسيرتهم نحو الوحدة الاقتصادية أو التكامل الاقتصادي.

لقد كان أمل الدول العربية في نموذج دول مجلس التعاون الخليجي كنموذج مبدئي للوحدة العربية، رغم ما تعرض له هذا النموذج من عدم التقدم للأمام كثيراً في مجالات السياسة النقدية والمالية والهيكلية وتوقف المفاوضات نتيجة لاختلافات جوهرية بين بعض الدول بذات الشأن، ولكن ما نراه الآن يجعل ذلك الأمر مشكلة هينة.

رغم ما يجمع الدول العربية من قواسم مشتركة لم تجمعهم خطوات حقيقية نحو الوحدة الاقتصادية

نجاح مشروع الوحدة العربية اقتصادياً وسياسياً مرتبط بعودة الروح الإسلامية لتسري في القومية العربية

رغم النكسة الكبرى التي مني بها الاتحاد الأوروبي بخروج بريطانيا فإنه لا يزال متماسكاً

إن ما تمر به الأمة من مرحلة تنازع واختلاف - تغذيه الصهيوأمريكية باعتبارها المستفيدة من ذلك - هو إنذار لعدم الوقوع في مكايد الشيطان ووعوده، والعودة إلى ميزان العقل وحل المشكلات كلها بالحوار بعيداً عن الصدام، والاستفادة من الدور المحمود لأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد في لم الشمل والتأليف بين الإخوة.

إن هذه الأزمة فرصة للوقوف مع النفس وتعزيز إرادة الوحدة الاقتصادية العربية، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، ولكن يجب أن ندرك أنه لن تتحقق تلك الوحدة ما سادت قومية العصبية والفردية وعزل الإسلام كمنهج حياة، وقد فطن المستشرق «جب» (Gibb) إلى سر توحد العرب بقوله عنهم: «إنهم تجمعهم حقيقة تاريخية هي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وذكرى الإمبراطورية العربية بالإضافة إلى اللسان العربي والإرث الحضاري المشترك».

الوحدة فريضة إسلامية

لقد كان العرب قبل الإسلام أمة، لكنها ممزقة، لم تعرف للوحدة سبيلاً، وللتكامل مكاناً، ولم تكن العربية وحدها أو القومية وعاء لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ولم يحدث تكاملهم ووحدتهم وتحولهم إلى بنيان مرصوص وجسد واحد إلا في ظل الإسلام، وهذه حقيقة تاريخية، فنجاح مشروع الوحدة العربية اقتصادياً وسياسياً مرتبط بعودة الروح الإسلامية لتسري في القومية العربية، فتهذبها بتعاليم الدين، وتضع مسيرة التكامل في طريقها الصحيح.

إن الإسلام كمنهج حياة جعل من وحدة المسلمين فريضة إسلامية، وقد قامت مناسكه وشعائره من صلاة وصيام وزكاة وحج ونحوها على العمل الجماعي لا الفردي، وعلى ذات الدرب يقوم نظامه الاقتصادي.

كما أن الإسلام دين يربي أبناءه على العزة، ويرفض لهم التبعية الاقتصادية، ويأمرهم بأفضل استخدام ممكن للموارد المتاحة حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد: «لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جارٍ»، وكذلك يرتب الإسلام أولويات الإنتاج في المجتمع وفقاً لحاجات الناس من ضروريات وحاجيات وتحسينات، ويمنح العنصر البشري مكانته بصفته أفضل مخلوق وخليفة الله في أرضه، من خلال حرية الحركة والعمل والتملك وممارسة النشاط الإنتاجي وحمايته من أي تعديات.

لذا فليفر العرب إلى شريعة ربهم، فبها تحل خلافاتهم، وتكون الوحدة سبيلهم، فالاعتصام بحبل الله هو النجاة، ولنا في تجربة الأندلس عبرات وعظات.■

مفاهيم اقتصادية

الشركات متعددة الجنسيات

تعددت التعاريف الخاصة بالشركات متعددة الجنسيات نظراً لارتباطها بالعديد من العلوم الاجتماعية من ناحية وفلسفة وتخصص القائمين على تعريفها من ناحية أخرى، وقد سمتها الأمم المتحدة في العام ١٩٧٤م باسم «الشركات عابرة للقارات»، وأنشأت مركزاً بهذا الاسم يتبع المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة، ثم أنشأت في العام ١٩٩٢م مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية لدراسة نشاط هذه الشركات.

وقد عرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCATAD) الشركات متعددة الجنسيات بأنها: كيان اقتصادي يزاول التجارة والإنتاج عبر القارات، وله في دولتين أو أكثر شركات وليدة أو فروع تتحكم فيها الشركة الأم بصورة فعالة وتخطط لكل قراراتها تخطيطاً شاملاً.

كما انتهت اللجنة الحكومية المكلفة بإعداد مسودة ميثاق سلوك دولي للشركات متعددة الجنسيات في إطار منظمة الأمم المتحدة لوضع تعريف مفاده أن هذه الشركات هي: الشركات التي تشتمل على كيانات تعمل في دولتين أو أكثر بغض النظر عن شكلها القانوني، ومجال النشاط الذي تعمل فيه، وتعمل هذه الكيانات في ظل نظام لاتخاذ قرار يسمح بانتهاج سياسات متجانسة وإستراتيجية مشتركة من خلال مركز أو أكثر من مراكز اتخاذ القرار، وترتبط هذه الكيانات فيما بينها عن طريق الملكية أو غيرها من الروابط الأخرى، بحيث يمكن لواحدة أو أكثر ممارسة تأثير فعال على أنشطة الكيانات الأخرى، وبصفة خاصة المساهمة في المعرفة والموارد والمسؤوليات مع الآخرين.

ويمكن القول: إن الشركات متعددة الجنسيات هي شركات تمتد فروعها إلى عدة دول، وتدار بصورة مركزية في مقرها الرئيس في الدولة الأم، من خلال إستراتيجية عالمية موحدة، وتستفيد من قوتها المالية والاستثمارية والفنية والتكنولوجية والتسويقية في غزو الأسواق الخارجية.■

مأثورات اقتصادية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي (يعني الخسف)». (رواه أبو داود).■

الطاهر مكي.. وتشخيص أدواء الثقافة العربية (٣ - ٣)

بقلم: أ.د. حلمي القاعود

الطاهر مكي لا تتناقض مواقفه في القضايا العامة والثقافية مع سلوكه العام، ولا يبتعد عما يمليه الضمير الحي الذي يعرف مصالح وطنه وقومه، ويفقه طبيعة الفطرة والإنسانية في الصورة النقية، ويرفض الفساد والظلم والقهر، ويقف إلى جانب الطهارة والعدل والكرامة، وفي الوقت نفسه يتابع ما يجري على الساحتين المحلية والعالمية متابعة دقيقة، ليعرف أبعاد ما يحدث ونتائجه، ولذا تأتي آراؤه واقعية واضحة.

في العام الماضي صدر قانون يتيح لليهود العودة إلى إسبانيا بعد قرون من طردهم منها ولا يتيح للعرب والمسلمين الفرصة نفسها، وبحكم أنه عاش في إسبانيا فترة طويلة في شبابه، وتابع تطورات الحياة فيها بعدئذ وعلاقته المستمرة عن طريق السفر لحضور المؤتمرات أو المناسبات، والاطلاع المستمر على أحداثها وأمورها كان جوابه العميق التالي مع بعض الإيجاز، يقول:

«من معجزات فرانكو أنه كان يرى أن سوءات العالم ثلاث: الصهيونية، والشيوعية، والماسونية، وكان يعتقد أن الصهيونية هي التي صنعت الشيوعية وصنعت الماسونية، لتصل إلى أهدافها، وتحقق مرادها، وبرغم كل الهجوم الأوروبي عليه، ورغم حملات حصاره، فإنه لم يسمح لهذه المؤسسات الثلاث أن يكون لها نفوذ في إسبانيا؛ لأنه كان يرى أن الصهيونية دعوة مخربة، وهي التي غذّت العالم بكل الأفكار التخريبية».

وقال د. مكي: إن اليهود لهم طريقتهم في التسرب إلى الشعوب، وعندما علموا أن الإسبان يهتمون بثقافتهم، ويعتزون بها إلى أقصى مدى، أرادوا أن يتقربوا من الإسبان، فعيّنوا سفيرهم في البرتغال المشهود له بالثقافة سفيراً لهم في إسبانيا، ودخل قلوب الإسبان ليس بوصفه سفيراً، ولكن بوصفه مثقفاً، فاستطاع أن يجمع الإسبان حوله.

وتابع: استطاع السفير «الإسرائيلي» أن يحصل على موافقة رئيس الأكاديمية الإسبانية بزيارة الأسر اليهودية في «إسرائيل» التي كانت تتكلم الإسبانية القديمة وطردت.

بعد أن عاد رئيس الأكاديمية الإسبانية إلى وطنه إسبانيا كانت أول كلمة يقولها: إن من الغباء ألاّ تعترف إسبانيا بـ«إسرائيل» وهي مركز من مراكز نشر الثقافة الإسبانية في الشرق الأوسط، وأردف أن من الأسباب التي أثارت حفيظة اليهود ظهور حركة في إسبانيا تدعو للاهتمام بالتراث الإسلامي، بدأت في أوائل القرن الماضي، وبدأت بشكل

يرى أن لليهود طريقتهم في التسرب إلى الشعوب فاستغلوا حب الإسبان للثقافة بتعيين سفير مثقف

شخَّص أزمة الثقافة في مصر بأزمة مثقفيها الذين نسوا كل المبادئ التي كانوا يؤمنون بها

سهل، واستطاعت الحركة أن تنصف قليلاً الحضارة العربية، وعلى إثرها صار الإسبان يدرسون الفترة العربية على أنها ليست استعماراً، وبدؤوا يدرسون الحكم الثاني رجلاً عظيماً، وعبدالرحمن الناصر أعظم خليفة، ومسجد قرطبة أعظم مساجد العالم.

كل هذا أزعج اليهود وهم لا ينتظرون حتى تفاجئهم الأحداث، فبدؤوا من خلال الكنيسة لتحقيق ما يريدون، مستغلين أن إسبانيا توجد بها حرية للدخول والخروج في ظل القانون الإسباني، وانتقد د. مكي ركون العرب وكسلهم تجاه ما يحاك ضدهم من اليهود الذين لا يكادون يهمدون في سبيل توطيد مصالحهم ونفوذهم في العالم كله، برغم أن النصارى في إسبانيا يكرهون اليهود أكثر مما يكرهون المسلمين.

في ذلك الوقت كان لمصر معهد تنفق عليه، كان يرأسه رجل لا يؤمن إلاّ بنفسه، حتى إن إسبانيا شكت من أنه جمّد العلاقات الثقافية بين مصر وإسبانيا، وحال بين التواصل الثقافي بين إسبانيا ومصر. (رأي اليوم ٢٠١٤/٣/٤م).

أزمة الثقافة بمصر

وفي حواره السابق، يشخص أزمة الثقافة في مصر، بأزمة مثقفيها الذين جاء ثلاثة أرباعهم من القرى حفاة، وبعد أن فتح الله عليهم وذاقوا طعم الترف، نسوا كل المبادئ التي كانوا يؤمنون بها، ويدعون إليها، وضرب مثلاً على هؤلاء المثقفين برفعت السعيد، مشيراً إلى أن يوسف والي، وزير الزراعة الأشهر، أعطى للسعيد (اليساري) ٢٠ فداناً وزرعها له بالفاكهة، ثم بعد ذلك باعها بنصف مليون جنيه، ويضيف: ما زلت مؤمناً أن من يتولون مسؤولية الثقافة هم كارثة هذا الوطن، مشيراً إلى أن ظاهرة «عبده مشتاق» انتشرت انتشاراً كبيراً في أوساط المثقفين، لذلك فهو يحس بشيء من الأمل عندما يقرأ أن فلاناً اعتذر عن عدم قبول أحد المناصب.

> **حدَّد الثقافة بأنها موقف ومن لا موقف له ليس مثقفاً بل تاجر كلام**
>
> **قصيدة النثر مصطلح ينقض بعضه بعضاً فالقصيدة لا تنسجم مع النثر مطلقاً**

وانتقد د. مكي غالبية المثقفين الذين هم جاهزون ومستعدون في سبيل الوصول لغايتهم أن يرضوا بكل شيء، ويوافقوا على كل شيء، ويدوسوا على كل شيء.

ويضرب مثلاً على تراجع حركة النشر الثقافي بمؤسسة «دار المعارف» التي تركها سيد أبو النجا، رئيس مجلس الإدارة، في السنة التي أنشئت فيها مجلة «أكتوبر»، وكان بها من الرصيد نحو سبعة ملايين جنيه إسترليني، وجاؤوا بأنيس منصور الذي عيّنه «السادات» رئيساً لتحرير «أكتوبر»، فتراجعت «دار المعارف» وانهارت، وتوقفت كل السلاسل الناجحة مثل: «تراث الإسلام»، «ذخائر العرب»، «المكتبة الأدبية».. وغيرها.

أما مؤسسات النشر التابعة لوزارة الثقافة فهي لا تنشر إلا للصحفيين رهبة منهم، وسعياً لكسب رضاهم، وكانت النتيجة أن انهارت الهيئات الثقافية الحكومية، وبدا أنها غير جادة في نشر الثقافة، وأصبحت تطبع الأعمال الكاملة لمؤلفين لا تقرأ كتبهم، وقال بأسى: توجد عندي وثائق بين مقاطعة كاتالونيا الإسبانية والدول العربية والإسلامية في القرن الرابع عشر، ولا أجد من ينشرها.

ورداً على سؤال: كيف ترى تعثر ثورات «الربيع العربي»؟ أجاب د. الطاهر: برغم أن خصوم الثورات العربية كثر وأقوياء، وعندهم خبرة في إفساد الثورات الطيبة، وبرغم كل المتاعب والبلاء، فإنني متفائل، ولكن الثمن قد يكون غالياً.

وفي حديث إلى صحيفة «الجريدة» الكويتية ٢٠١٣/٨/٥م، حدد الثقافة بأنها موقف، ومن لا موقف له ليس مثقفاً، بل تاجر كلام، اليوم لم تعد ثمة مبادئ أو غايات محددة، وإنما ثمة من يبيع ويشتري ويستفيد، وتجده يرقص على كل الأنغام ويأكل على كل الموائد، إجمالاً اختفى المثقف الحقيقي في مصر منذ عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، والذين بقوا في الساحة إما اعتزلوا إذا كانوا من القدامى أو رحلوا، فيما تنقص الشباب خبرة وتجربة وقدوة.

قصيدة النثر والترجمة

وأجاب عن رأيه في قصيدة النثر بأنها مصطلح ينقض بعضه بعضاً، فالقصيدة لا تنسجم، قطعاً، مع النثر.

ويدلي برأيه في أحوال الترجمة في الوقت الراهن، فيرى أنها توقفت مع الجيل الماضي، مع محمد عبدالهادي أبو ريدة، ود. محمد عوض، وهما مترجمان عظيمان، ويشير إلى إحدى المؤسسات التي يفترض أنها أنشئت للترجمة خصيصاً حيث العجب العجاب، كأن يُنشر كتاب نشر في مكتبة الأسرة أو آخر مترجم منذ عشر سنوات أعاد مترجم آخر ترجمته، وأحياناً نجد المراجع يتقاضى أضعاف ما يتقاضاه المترجم.

ويجيب عن سؤال لمجلة «الوعي الإسلامي»، العدد ٥٧٠، ديسمبر - يناير ٢٠١٣م) عن واقع الأدب العربي في الوقت

الحالي بأننا نعيش على أدب أزمان خلت، حين كان العرب عرباً، أمّا ما يملأ الساحة الآن فضجيج فارغ، وطبل أجوف، وسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وعلى المستوى النقدي فطغيان الهزيل على الإبداع الجيد لا يفرز إلاّ نقداً مشوهاً.

ويرى ألا أحد هناك يحترم وقته وجهده يريد أن يهدر قواه فيما لا يفيد، أما السطحيون والتافهون فيكوّنون عصبة بالغة الخطر عظيمة الشر، وعلى من يتصدى لهم أن يعاني وأن يمضي وقته يدفع عداوتهم، هذا إلى جانب عدم وجود مجلة أدبية متخصصة ومحايدة وموضوعية تنشر لك ما تريده، حتى وإنْ أنفقت عليها الحكومة، ثم هي على أي حال محدودة التوزيع، فما أهمية أن نكتب في مجلة يقتصر توزيعها على كتّابها ومن يتوقعون أن ينشروا فيها مقالتهم؟!

انتمى إلى دينه ووطنه وكان مثلاً في الشجاعة الأدبية ومواجهة الحقيقة

كان في تواضعه ومروءته وشهامته مثالاً للعالم الجليل والمثقف العظيم

مثال في الشجاعة الأدبية

كنت أود الاستطراد لبيان كثير من مواقف الرجل في القضايا العامة والثقافية، ولكن أكتفي بهذا القدر، وهو عظيم بالنسبة لرجل عظيم في زمن عزّ فيه المثقف العضوي الذي تحدث عنه الشيوعي الإيطالي «جرامشي»، أو المثقف الملتزم الذي صوره ونادى به الوجودي الفرنسي «سارتر»، أو المثقف المسلم ذو الضمير الحي كما دعا إليه القرآن الكريم.

لقد انتمى الرجل العظيم إلى دينه وقومه ووطنه، وكان مثلاً في الشجاعة الأدبية ومواجهة الحقيقة المرة في بلاده بالتعبير الصريح عنها غير هيّاب ولا وجل.

لقد تحدث في مؤتمر للتواصل الثقافي مع إسبانيا ودول أمريكا اللاتينية، انعقد باتحاد كُتاب مصر منذ فترة عن ثمن الحرية للمثقفين والأدباء فأشار إلى ما جرى في أمريكا اللاتينية وقال: «إن ما حدث في الدول اللاتينية من أعمال قتل ونهب، هو أرخص ثمن للحرية الأدبية، وإن وضع أمريكا اللاتينية كان أسوأ من وضعنا الحالي بكثير، كانتشار الفساد المالي والإداري وجرائم القتل والنهب والسلب.

إن أمريكا اللاتينية من أكثر البلاد ديمقراطية الآن، ويؤمنون بالحرية الفرنسية، ويقدسونها؛ ما أدى إلى وجود عدد كبير من الشعراء والأدباء، وذلك لعدم وجود قيود عليهم، فكل منهم يستطيع أن يقول ما يؤمن به.

والدول اللاتينية تحترم الثقافة كثيراً، فمعظم السفراء من المثقفين والأدباء، والثقافة عندهم أهم من الثروة، فدولة البرازيل التي كانت تقتل الأطفال الفقراء لتنظيف المدينة، هي الآن بلد ديمقراطي من الدرجة الأولى».

لقد ظل عدة سنوات أستاذاً زائراً بجامعة بوجوتا الكولومبية، وعايش آداب أمريكا اللاتينية، وتعرف إلى الأدب المكتوب بالإسبانية في دولها، ورأى كيف دافع أدباء ومثقفو «جمهوريات الموز» كما كانت تسمى هذه الدول احتقاراً لحكامها الطغاة، عن الحرية والكرامة وحقوق الإنسان، ودفعوا من أجل ذلك ثمناً باهظاً حتى غدت معظم بلادهم اليوم في مصاف الدول الديمقراطية الحرة، وبعضها حقق تقدماً اقتصادياً ملموساً.

هذا الوعي بقيمة الحرية آمن به د. مكي إيماناً كاملاً في الوقت الذي تحول فيه كثير من المثقفين المصريين والعرب إلى مجرد بهلوانات وأراجوزات وصبيان عوالم يمسحون أحذية الدكتاتوريات والاستبداد، بل تحول بعضهم إلى مستوى لا يليق بشخص يحمل أمانة القلم لدرجة أن أعلن وزير أسبق بفخر مخادع أنه أدخل معظم المثقفين الحظيرة!

أما د. مكي فقد ظل وفياً للعلم والمعرفة، ثابتاً على رأيه لا يرهب ولا يرغب، وكان في تواضعه ومروءته وشهامته مثالاً للعالم الجليل والمثقف العظيم، الذي يحبه المنصفون، ويحسده الظالمون، ويجمع على قيمته أهل العلم والفضل، وهو ما جعله يستحق عن جدارة جائزة التميز من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٩م.

لقد بارك الله في عمره وعلمه، مثالاً للمعلم العالم العامل، حتى لقي ربه، رحمه الله تعالى.■

أمن الخليج العربي..
تطوره وإشكالياته
من منظور العلاقات الإقليمية والدولية

عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: أمن الخليج العربي.. تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية.

المؤلف: د. ظافر محمد العجمي.

الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥٦).

عدد الصفحات: ٦٧١ من القطع الكبير.

سنة النشر: الطبعة الثانية ٢٠١١.

نبذة عن المؤلف:

د. ظافر محمد العجمي ولد في الكويت عام ١٩٤٨م، عقيد ركن طيران متقاعد، حصل على الدكتوراه في الآداب من الجامعة اللبنانية عام ٢٠٠٤م، يشغل منصب المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج للدراسات الإستراتيجية، ويعمل مدرساً للتاريخ في جامعة الكويت، له كتب ودراسات ومقالات في أمن الخليج.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب أطروحة دكتوراه تتناول تطور مفهوم أمن الخليج العربي من خلال تتبع التغيرات الكبرى في العلاقات السياسية المحلية والإقليمية والدولية في المنطقة التي حدثت منذ مطلع القرن العشرين حتى نهاية عقد الثمانينيات.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من طرحها لقضية الأمن، وهي تشكل أهمية بالغة الدقة والحساسية لأهم منطقة إستراتيجية في الشرق الأوسط منذ مطلع القرن العشرين، في فترة زمنية تتصف بثرائها في النشاطات الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية والعسكرية، وتسارع الأحداث وتدافع المشاريع على الهيمنة والنفوذ والسيطرة على المنطقة، ولأن ما تم زرعه والتخطيط له في النصف الأول من القرن العشرين هو ما نحصد ثماره في الفترة الحالية.

اعتمد المؤلف في صياغة أطروحته هذه على المادة التاريخية من مصادرها الأولى التي تنوعت بين الوثائق البريطانية والوثائق الأمريكية، كما اعتمد على محاضر مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية، وأطروحات عسكرية غير منشورة مقدمة إلى كليات القيادة والأركان، والعديد من المراجع والمصادر الأجنبية ذات الصلة بأمن الخليج.

أقسام الكتاب:

قسم المؤلف الكتاب إلى مدخل وأربعة فصول، وخاتمة، حملت العناوين التالية:

- الفصل الأول: أمن الخليج العربي في مرحلة الصراع على النفط في النصف الأول من القرن العشرين.
- الفصل الثاني: إشكاليات

الأمن في الخليج العربي أثناء الحرب الباردة (١٩٤٦ – ١٩٩٠م).

– الفصل الثالث: مجلس التعاون لدول الخليج العربية وإشكالية الأمن الذاتي (١٩٨١ – ١٩٩١م).

– الفصل الرابع: الآفاق المستقبلية لأمن الخليج العربي.

الصراع على النفط

تناول المؤلف في الفصل الأول أمن الخليج في مرحلة الصراع على النفط في النصف الأول من القرن العشرين، وتعرض فيه لكيفية انتقال مركز الثقل في العلاقات الدولية إلى شمال الخليج نتيجة صراع الاستثمارات الدولية على مشاريع السكك الحديدية، والصراع الدولي على الامتيازات النفطية، ودور نفط الخليج في الصراع الإستراتيجي بين القوى العظمى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم دور النفط في رسم الحدود السياسية بين دول الخليج العربي في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢م، وكيف تبع ذلك صراع دولي على نفط الخليج بين الحربين، ثم دخول الولايات المتحدة إلى الخليج العربي في صراع على الامتيازات النفطية مع بريطانيا التي واجهتها التحديات بين الحربين، كيف أثر ذلك في أمن الخليج، بالإضافة إلى أمن الخليج أثناء الحرب العالمية الثانية.

وناقش المؤلف في هذا الفصل كيف تغير شكل الصراع الذي خاضته بريطانيا وحجمه ضد القوى الدولية الأخرى، حيث قامت بالسيطرة على التوازنات والأمن سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي أيضاً، وفرضت سياسة أمنية مركزية صارمة، وكان مجال التنافس في عربستان والعراق والكويت، وقد كانت أطراف الصراع هي: بريطانيا، وروسيا، وألمانيا، وفرنسا، بالإضافة إلى ثلاث قوى محلية؛ هي: العثمانيون في العراق، والفرس، وحكام الكويت، وعربستان.

ويرجع المؤلف سبب اهتزاز الأمن في الخليج في بداية الحرب العالمية الأولى في جانب منه إلى إجراءات الحرب العثمانية والألمانية مثل: قوانين الملاحة في شط العرب، والاقتراب من جزر وربة وبوبيان الكويتيتين، أما إجراءات الحرب البريطانية فتمثلت في نزول القوات في البحرين، ثم في عبدان، لحماية المصالح البريطانية النفطية.

ويرى المؤلف أن جميع الامتيازات النفطية تمت نتيجة مفاوضات بين بلاد غير مستقلة سياسياً، وغير متقدمة اقتصادياً وفنياً من جهة، وشركات على درجة عالية من المهارة والبراعة والحنكة والتجربة من جميع النواحي من جهة أخرى، وبرغم ذلك كان حكام الخليج يشعرون مبكراً بقيمة النفط الذي شكّل فيما بعد ميداناً للسيطرة والصراع في منطقة الشرق الأوسط، فكانوا حريصين على ألا يعطوا الامتياز إلا لمن يستحقه.

> **أمريكا ستستمر في ممارسة نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري على دول الخليج بحجة محاربة الإرهاب**
>
> **أمن الخليج يرتكز على النفط في المستقبل المنظور وهو المادة الإستراتيجية المتوقع نضوبها في منتصف هذا القرن**

أثناء الحرب الباردة

ناقش المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب موضوع أمن الخليج أثناء الحرب الباردة (١٩٤٦ – ١٩٨٠م)، وفي المبحث الأول من هذا الفصل تحدث حول كيف كان الخليج العربي جناحاً جنوبياً للحزام الرأسمالي الشمالي المحيط بالشيوعية، وفي المبحث الثاني تطرق إلى رؤية الغرب للخليج بعد حرب أكتوبر والصدمة النفطية عام ١٩٧٣م، وبيّن موقف الغرب من التقرب السوفييتي الأول للخليج في أثناء الأزمة الإيرانية (١٩٤٦ – ١٩٤٧م)، ثم مبدأ «ترومان» عام ١٩٤٧م، وتسمية الشيوعية كخطر على الخليج العربي وثرواته، ثم التقاء المصالح البريطانية – الأمريكية في أثناء حركة «محمد مصدق» في إيران (١٩٥١ – ١٩٥٣م)، كيف قام حلف بغداد عام ١٩٥٥م لغلق الفجوة بين حلف شمال الأطلسي وحلف جنوب آسيا في هذا الجزء.

وتطرق المؤلف إلى مساعي الولايات المتحدة لصد التغلغل السوفييتي بعد أزمة السويس، وكيف جرى التوسع في موضوع علاقات الولايات المتحدة بإيران والسعودية، عشية الانسحاب البريطاني، وسباق التسلح في الخليج، ورفض مقولة الفراغ الأمني، ثم تحدث المؤلف عن دول «أوبك» الخليجية ودورها في حرب يونيو ١٩٦٧م، كما ألقى الضوء على سياسة الدعامتين السعودية الإيرانية في مبدأ «نيكسون» عام ١٩٦٩م.

ويخلص المؤلف إلى أن القوى الدولية ظلت – ولا تزال – تتصارع وتتنافس في تبادل المواقع الواحدة مع الأخرى في الخليج العربي، فيتصارع طرفان من هذه القوى؛ أحدهما موجود يحاول البقاء، والآخر يتقرب من المنطقة للحصول على موطئ قدم له، ومن ذلك اهتمامات روسيا للخروج من أراضيها الباردة واجتياز الحاجز الفارسي للوصول للخليج العربي والمحيط الهندي، حتى بعد تحول الدولة هناك إلى اتحاد سوفييتي، فكان أن حدث التقارب السوفييتي الأول.

لكن الغرب كان حازماً في إخراج السوفييت من الشمال الإيراني فيما عرف بالأزمة الإيرانية (١٩٤٦ – ١٩٤٧م)، وقد ترتب عليها مع عجز بريطانيا الاقتصادي في صد الشيوعية عن اليونان وتركيا تخلي بريطانيا عن الدور الرئيس للولايات المتحدة وصدر مبدأ «ترومان» عام ١٩٤٧م، وتمت تسمية الشيوعية خطراً على الخليج العربي وثرواته خاصة، من بين دول الشرق الأوسط عامة، وكان نفط الخليج هو الرابط بين مبدأ «ترومان» وخطة «مارشال» لإعمار أوروبا، وأقام الغرب حزاماً يطوق الاتحاد السوفييتي مكوناً من القواعد والأحلاف العسكرية، فأصبح الخليج العربي جناحاً للحزام الشمالي المحيط بالشيوعية.

إشكاليات الأمن الذاتي

تناول المؤلف في الفصل الثالث من أطروحته موضوع

مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية وإشكالية الأمن الذاتي (١٩٨١ - ١٩٩١م)، مروراً بظروف قيام المجلس والعلاقات الخليجية قبل قيامه، ومشروعات التعاون المقترحة، والأسباب والظروف التي مهدت لقيامه، ثم ردود الفعل على قيام المجلس من القوى الإقليمية والدولية، ثم تطرق للهاجس الأمني خلال أعمال مجلس التعاون، وألقى الضوء على تطور التعاون العسكري الخليجي من خلال إنشاء قوة «درع الجزيرة».

ويشير المؤلف إلى أن الثورة الإيرانية، ثم الحرب العراقية - الإيرانية، كانت الجانب المظلم من حياة الرفاهية التي عاشها الخليجيون منذ خروج البريطانيين، وكان لا بد من إنارة الطريق للوصول إلى الأمان، فكان - وفقاً للمؤلف - مجلس التعاون هو بارقة النور التي راهنوا عليها للوصول مجتمعين إلى غايتهم المشتركة، وتحقيق أهدافهم الإستراتيجية، وإن كانت الثورة والحرب هما الأهم، لكن المتغيرات الإقليمية والدولية العاصفة في نهاية السبعينيات كانت ذات أثر في قيام المجلس الذي لم يلقَ كامل الترحيب في البداية من إيران والعراق والسوفييت لاعتقادهم بوجود دوافع غربية خلف قيامه.

ويرى المؤلف أن دول مجلس التعاون بعد تبنيها الأمن الذاتي في الثمانينيات أصبحت أقل أمناً من الناحية العسكرية من أي فترة زمنية أخرى خلال القرن العشرين، فقد رحل البريطانيون منذ عقد، ودخل الخليجيون في برامج تسلح غير مدروسة، وأوغر الخليجيون صدر الغرب عليهم من جراء الصدمات النفطية، وكشرت الحرب في الشمال عن أنيابها، ولم تقم الصناعة العسكرية المطلوبة، كما لم تكن قوة «درع الجزيرة» بحسب ما أراد أهل الخليج منها.

دول الخليج بعد تبنيها الأمن الذاتي في الثمانينيات أصبحت أقل أمناً من أي فترة زمنية أخرى خلال القرن العشرين

أي محاولة ستقوم بها قوة خارجية للسيطرة على الخليج ستعتبر هجوماً ضد المصالح الحيوية الأمريكية

آفاق المستقبل

ختم المؤلف أطروحته بدراسة استشرافية للآفاق المستقبلية لأمن الخليج من خلال تتبع العلاقات الأمريكية - الخليجية في نهاية الحرب الباردة، والتغيرات الإقليمية والدولية في نهاية التسعينيات ومطلع القرن الحادي والعشرين، مروراً من دون تعمق باحتلال «صدام حسين» للكويت، وبتداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، لكون هذا الجانب لا يدخل في الفترة الزمنية للبحث، على رغم تأثيرها في مستقبل الأمن في الخليج العربي، وأخيراً مستقبل العلاقات الخليجية بالولايات المتحدة والعراق وإيران.

ويخلص المؤلف إلى أن أمن الخليج يرتكز برمته على النفط في المستقبل المنظور، وهو المادة الإستراتيجية التي تتوقع أحدث الدراسات نضوبها في منتصف هذا القرن في أجزاء كبيرة من العالم، لتنضم قائمة جديدة إلى قائمة المستهلكين لنفطه حالياً.

ويرى المؤلف أنه من المتوقع أن تسود العلاقات الأمريكية - الخليجية عدم التكافؤ، وتستمر الولايات المتحدة في ممارسة نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري على دول الخليج؛ بحجة دعم النظام العالمي الجديد، وحماية أخلاقياته ومُثله، ليعود مبدأ «كارتر» قائماً كما كان منذ عام ١٩٨٠م، على أن أي محاولة تقوم بها قوة خارجية للسيطرة على الخليج ستعتبر هجوماً ضد المصالح الحيوية الأمريكية.

ويرى المؤلف أن فشل دول مجلس التعاون في إيجاد قوة تدخل محلية ذات قيادة موحدة، وأساليب قتال تناسب التهديدات الجديدة سيجبر الخليجيين على خيارات صعبة لمصلحة الجانب الأمريكي، قد تتعدى التسهيلات، لتصل إلى حد الوجود الفعلي، على رغم انحسار الخطرين العراقي والإيراني مؤقتاً، ويتوقع المؤلف أن تصبح الاستثمارات الخليجية في الولايات المتحدة البديل الإستراتيجي الأفضل لدوله.

وسوف تظل الولايات المتحدة تعتقد بسمو قراراتها في محاربة الإرهاب على القرارات الدولية، وسوف تستمر في محاولة التغلغل في تغيير النسيج الخليجي المناوئ لها، تحت ذريعة تجفيف منابع التطرف في الفكر الثقافي والديني خاصة، كما ستستغل تقلبات أسعار النفط المرهقة لدول الخليج في فرض سياسة العولمة الاقتصادية، وتحرير الأسواق الخليجية من القيود التي تحد من نشاط الشركات الأمريكية فيها.■

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة العظيمة التي ما إن يصل إليها المسافر إلى الله ويتزود منها بما يناسب حاله؛ حتى يضع عن كاهله أحماله من الخطايا، ويلقي عن ظهره أثقاله من الذنوب، ويغتسل بمائها ويتطهر من دنس المعاصي وأدران الأخلاق السيئة من شُح وبخل وحرص وأنانية؛ فيخرج بها عن كل ذلك طاهراً زكيّ النفس والقلب والعمل.

المال الذي تتنعم به هو مال الله المالك خولنا للتصرف فيه كما يريد سبحانه

المسلم الصادق هو من يؤدي حق المال بالزكاة والصدقة والنفقة طاعة لله

الزكاة وسيلة قوية فعالة في تطهير النفوس ونقائها وجبر النقص فيها

محطات إيمانية في طريق التربية (٥)

زكاة وتزكية

إنها الزكاة.. الفريضة الواجبة على كل مسلم، وقد ذكرت في القرآن الكريم مقرونة بفريضة الصلاة، وهذا يشعر بأهميتها ومكانتها العظيمة، وكما أن الصلاة حق الله تعالى، فإن الزكاة كذلك، إلا إن العباد لهم فيها حق حيث تُصرَف إليهم كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فيستفيد منها الفقير وغيره من أهلها بالاستغناء بمال الله الواهب والمنعم.

الزكاة والطهارة

أن يحرص الإنسان على نظافة ثوبه وبدنه وبيته لهو أمرٌ طيب وحسَن ومحمود شرعاً وعرفاً، لكن الأحسن منه أن يكون أحرَص على طهارة قلبه وتزكية نفسه، وتطييب ماله وعفة مطعمه، فلا يأكل حق غيره فيه وقد فرضه الله له؛ فيكون من الظالمين لنفسه ولهم.

وفي شريعة الإسلام العظيمة ما يأخذ بأيدينا نحو التطهير الصحيح، ونظافة الظاهر والباطن، ويؤدي إلى الطهارة الحقيقية التي لا تُدرَك حساً، وإنْ بَدا صاحبها جميل الهيئة حسن المظهر زكيّ الرائحة! فهناك مَن يطلب ذلك في الدنيا فتجده مع رائحة عطره المميّز تفوح منه رائحة البخل والشح فيُذهب كلاهما أطيبَ ريح تُشَمّ منه؛ وذلك حين يمتنع عن أداء الزكاة ويتّسم بالأثرة والأنانية، وقد غفل عن قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: ١٠٣).

قال السعدي: قال تعالى

لرسوله ومَن قام مقامه، آمراً له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً» وهي الزكاة المفروضة؛ تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، «وَتُزَكِّيهِمْ»؛ أي تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم[1].

وذكر ابن عاشور أن في هذا إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، وقال: لا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية، فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم[2]؛ ذلك لأنهم حين ينفقون يتخلون بالإنفاق عن استعباد المال لهم وما يترتب على ذلك الاستعباد من بخل وطمع وظلم، فتحصل التحلية بالتزكية والزيادة التي أقسم عليها النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «ما نقصت صدقةٌ من مال» (رواه مسلم).

وآتوا الزكاة

لقد أمر الله عز وجل بإيتاء الزكاة لمستحقيها فقال تعالى: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ) (البقرة: ١١٠)، قال البغوي: الزكاة مأخوذة من زكا الزرع إذا نما وكثر، وقيل: من تزكى أي تطهر، وكلا المعنيين موجود في الزكاة؛ لأن فيها تطهيراً وتنمية للمال[3]، وقال القرطبي: والمال يزكو إذا كثر وزاد، ورجل زكيّ أي زائد الخير، وسمي الإخراج من المال زكاة وهو نقص منه من حيث ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي[4].

إن هذا المال الذي تتنعم به أيها الإنسان وتمتلكه قَلّ أم كثر، إنما هو مال الله المالك عز وجل، وما نحن إلا عبيد خولنا الله للتصرف في ماله وعطائه كما يريد، وإلا كان هذا الخير عرضة لأن يحوّله عنا إلى غيرنا ممن يحسن التصرف فيه ويأخذ بأسباب النماء والزيادة، ومن كرمه عز وجل وتمام إنعامه أن وعد المنفق أجراً كبيراً، قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾) (الحديد)، قال القرطبي: وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم إلا بمنزلة النواب والوكلاء[5].

فالمسلم الصادق هو من يؤدي حق المال بالزكاة والصدقة والنفقة طاعة لله وابتغاء وجهه ومرضاته، وهذا هو نصيبنا الحقيقي من هذا المال، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «يقولُ ابنُ آدمَ: مالي، مالي (قال) وهل لك، يا ابنَ آدمَ! من مالكَ إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدقتَ فأمضيتَ؟» (رواه مسلم).

نحن وأولادنا والزكاة

إن هذه الفريضة العظيمة سبيل الرحمة بالفقير في الدنيا، وسبب رحمة الغني في الآخرة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ، ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ» (صحيح الترمذي)، وهي واجبة على كل مسلم متى تحققت شروط وجوبها، وإن لأولادنا نصيباً في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، حيث لا تسقط عنهم لصغرهم، بل إنها تجب في أموالهم وإن كانوا صغاراً لا يحسنون التصرف، وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال الصبي الصغير والمجنون؛ لأنها عبادة مالية تجب متى توافرت شروطها، كملك النصاب، ومرور الحول، ويتولى وليّ الصغير والمجنون إخراج الزكاة عنهما من مالهما، كلما حال عليه الحول، ولا ينتظر بلوغ الصبي[6].

وهي وسيلة قوية فعالة في تطهير النفوس ونقائها وزكائها وجبر النقص فيها، فمع نهاية شهر رمضان من كل عام تُشرع زكاة الفطر ليطهر صيام الصائم من أي شائبة كدرت صفوه، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فرضَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ زكاةَ الفطرِ طُهْرةً للصَّائمِ منَ اللَّغوِ والرَّفثِ، وطُعمةً للمساكينِ» (صحيح ابن ماجه)، فما أعظم أثرها ظاهراً وباطناً، على المستوى الفردي والجماعي.

الزكاة ودورها في التربية

إن أداءك الزكاة أيها المسلم، والجود بالصدقة والإخلاص في ذلك، دلالة على حبك لله تعالى، وعلامة على صدق إيمانك، وللزكاة مصارفها التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فإذا ما خلصت النية وتمّ التسليم والامتثال فسوف تأتي بالبركة والزيادة، وتزكو بها نفوسنا وتطهر من شهوة حب المال والتملك، ومن هنا فإن علينا أن نربي أنفسنا وأولادنا على العطاء والبذل مما نملك في وجوه البر وما أكثرها! ولو أن كل غني من أغنياء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أخرج زكاة ماله كاملة في وقتها؛ لاغتنى الفقراء وما جاعوا! ولو أن أغنياء كل عائلة أنفقوا على فقرائها ومستحقي الزكاة فيها لحصل خير كثير تُسَدّ معه أبواب الفاقة والعوز والفقر والجوع في تلك العائلة!

إن دور الآباء والمربين مهم وكبير في تنشئة الأولاد على الجود والكرم، وتعظيم فرائض الله، وما أجمل أن نزرع في قلوبهم منذ الصغر الرحمة بالفقراء، وإعانة الضعفاء، والتواضع لهم، والتصدق عليهم دون منّ أو أذى، وأن نبني في نفوسهم جسور التواصل معهم دون الشعور بأدنى حرج أو إحداث أي إيذاء، علينا أن نعلم أولادنا صغاراً وكباراً أن المال أمانة لا تُصرَف بإسراف ولا تُضيّع فيما لا يفيد، ولا يُشترَى به كل ما يُشتهى، أن نعوّدهم شكر الله على نعمة المال، وأن الله لم يمنحنا إياه لنبدده - دون حاجة أو ضرورة - جرياً وراء كل جديد يطل بوجهه طالباً منا المزيد من الإسراف.

نأخذ بأيديهم إلى سبيل شكر النعمة بتنميتها والحفاظ عليها من الضياع، وإعطاء أصحاب الحق فيه حقهم دون أن يسألوه أو يطلبوه، أن نعلمهم فقه العطاء وكيف أنه يحرم على من أغناه الله من فضله أن يتكبر على فقير أو مسكين ابتلاه الله بالفقر والمسكنة، أن يكون هذا المال سبيلاً لإحياء روح المراقبة في نفس مالكه، فلا ينسى أن الله سيسأله عن القليل منه والكثير من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه.

وما أجمل أن يُعوّد الطفل على أن يكون له صندوق صغير للصدقة (حصالة) خاص به منذ نعومة أظفاره، ينفقه كلما امتلأ على المحتاجين من الأطفال في مثل عمره، وأن يقوم بتجهيز بعض لعبه وتغليفها وتزيينها وإهدائها ليتيم أو فقير؛ حتى يشب كريماً جواداً كما يحب الله عز وجل.■

الهوامش

(١) تفسير السعدي، الآية ١٠٣ من سورة «التوبة».
(٢) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور، الآية ١٠٣ من سورة «التوبة».
(٣) انظر تفسير البغوي الآية ٤٣ من سورة «البقرة».
(٤) تفسير القرطبي، نفس الآية السابقة.
(٥) تفسير القرطبي، الآية ٧ من سورة «الحديد».
(٦) الإسلام سؤال وجواب (المشرف العام الشيخ محمد صالح المنجد) https://islamqa.info/ar/75307.

غزوة «أُحد».. دروس من الانكسار

د. محمد أحمد عزب أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة

بعدما ولّت ركائب مكة منهزمة في «بدر» مخلفة جثثاً لأشياخها الكبار يمثلون الملأ منهم، لم تهدأ ثائرتها، فقد خلّفت غزوة «بدر» في كل بيت من بيوت مكة نواحاً تعذبوا بالحرمان منه، يقول ابن كثير: «كان من تمام ما عذّب الله به أحياءهم في ذلك الوقت، تركهم النوح على قتلاهم، فإن البكاء على الميت مما يبل فؤاد الحزين»[1]. تجمع المكّيون مرة ثانية في شهر شوال من العام التالي، وقرروا التجمع والأخذ بالثأر.

الشورى ونزول النبي على رأي أصحابه:

بدأ أول دروس الغزوة في ترسيخ الشورى والاستماع لقول من سيقع عليهم تبعة الأمر، فقد استشار النبي ﷺ أصحابه، في كيفية المواجهة مع الجيش المكي، إذ كان يرى البقاء وعدم الخروج من المدينة، ليجعل جيش مكة بين خيارين، تكون له المسرة فيهما، لكن معظم أصحابه – خاصة ممن لم يشهد «بدراً» – ومن الشباب خاصة رغب في الخروج.

قال صاحب السيرة الحلبية: قال رجال غالبهم أحداث، أحبوا لقاء العدو، وغالبهم ممن أسف على ما فاته من مشهد «بدر»: اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرونا أنا جبنا عنهم وضعفنا، والله لا نطيع العرب في أن تدخل علينا[2]، فنزل على رأيهم وخرج ليلاقي عدوه في مكان معسكرهم، وعبّأ جيشه أفضل تعبئة، وقسّمه تقسيماً حربياً، جعلت الغلبة في أول المعركة لهم، يقول الزبير بن العوام رضي الله عنه: «رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير»[3]، لكن الأمر تغير بعد ذلك تغيراً جذرياً، ونتج عنه نتائج تركت أثراً بالغاً على المسلمين فيما بعد.

الرماة.. ودرس المخالفة:

انتخب النبي ﷺ مجموعة من الرماة، لحماية الجيش من الخلف، وجعلهم على الجبل الذي عُرف باسمهم بعد، شدّد النبي ﷺ على الرماة ألا يتركوا الجبل أو يغادروا مواقعهم تحت أي ظرف، قائلاً: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»[4]، لكن الرماة مع تولي جيش مكة منهزماً نزل معظمهم، ولم يبق في موقعه سوى عدد قليل منهم؛ مما سمح للجيش المكي بتطويق الجيش الإسلامي، وإيقاع الهزيمة به، وقتل مجموع من خيار الصحابة كان على رأسهم حمزة، ومصعب، رضي الله عنهما.

لقد أظهر هذا الموقف بجلاء أن التولي عن أمر الشرع عاقبته وخيمة، فطاعة الرسول ﷺ لازمة لا تنفك، في التنظيم العسكري وقت الحرب، وطاعته في أمور التشريع، ولا يجوز بحال العصيان أو الاجتهاد مع الأمر الصريح، فالتولي عن أمر النبوة في أمر منذر بهلاك المتولي لا محالة، فإن أمر الشرع يجب ألا يتركه المرء قيد أنملة، وألا يدعه لرأيه.

عالم الأشخاص وعالم الأفكار:

عندما حمي وطيس المعركة ضد المسلمين، وأشيع أن النبي ﷺ قد مات، خارت همم رجال منهم وجلسوا، وألقوا السلاح حزناً وفرقاً، ورآهم أنس بن النضر فقال لهم: «ما يجلسكم؟! قالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ»[5].

إن الأصل أن يرتبط الإنسان

بالأفكار ويدور في فلكها، فرباط الإنسان بالأساس هو برسالة الإسلام لا بحمَلَته ولا بالداعين إليه، وتلك إحدى أزمات بعض المسلمين اليوم، فإنهم يربطون تدينهم أو يربطون تنفيذ تعاليم الإسلام بواقع المسلمين، وما دام المسلمون منهزمين فإنه لا يجد نشاطاً في نفسه تجاه الإسلام، ويبدو ساخطاً طول الوقت على دينه وعلى إسلامه، لقد صحح أنس رضي الله عنه في أحلك الظروف هذا المفهوم، من ارتبط بالإسلام فإنه يعتصم به طول الوقت، فالإسلام دين ودعوة وشريعة وأخلاق لا يموت أبداً، حتى لو مات نبي الإسلام ﷺ.

وكثير ممن سقط في طريق الإسلام سقط بهذا السبب، فإما لم يعجبه سلوك الأفراد، وإما استبطأ النصر والتمكين، وإما ربط دينه بعرض قريب لم يتحصل عليه، وهو عين ما أشرت له من الارتباط بالأشياء لا بالأفكار.

الكفاءة وليس القرابة:

أبرز النبي في يوم «أُحد» سيفاً وقال: «من يأخذه بحقه»، فقام له بعض أصحابه منهم الزبير بن العوام، فلم يعطه لهم، يقول الزبير رضي الله عنه: «وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع...»، اختال أبو دجانة في يوم «أُحد»، وأخذ في هدّ صفوف المشركين، يقول الزبير: ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت الله ورسوله أعلم[٦].

إن دولة الإسلام لا تعرف المحاباة، ولا تعرف إيثار القرابة سوى في الصلات والنوافل والإحسان، أما أمور الدولة وأمور العامة والحقوق والواجبات فلا تستأثر بها قرابة من أجل القرابة، ولا يجوز أن يستأثر بها حاكم لذويه، فالزبير هو من هو شجاعة وجسارة ومنعة وقوة، لكنه لم يكن صاحب مثل هذا الموقف، فلم يمنحه النبي ﷺ ما عرضه على العموم بشرطه.

ملاحظات عامة:

نلاحظ أن النبي ﷺ لم يوجه لوماً واحداً لمن اضطره للخروج لملاقاة العدو، ولم يعتب عليهم قط، فالأمر وضع للمشورة، وما دام الجميع كانوا من أطرافها فنتائجه لا بد أن تقع مقبولة على أي وجه كان، فلذا عاش من عاش منهم شامخ الرأس لا يشعر بأنه كان سبباً في هزيمة، ولم يوجه له أحد يوماً عتاباً.

نلاحظ أيضاً أن الرماة مضى معظمهم إلى ربه دون أن ينتقص أحد جانبهم، فبالرغم من خطئهم فإنه ظل في دائرة الخطأ الذي لم يقصد صاحبه ضراً ولا شراً، فلم يعيّروا به أو ينحط من قدرهم.

وأخيراً:

نلاحظ بل نوقن لا محالة أن الخير معقود بأوامر الشريعة دائماً وتوجيهاتها، والخير كل الخير في عدم التولي عن توجيهات النبوة وتلقيها تلقياً حسناً، يتضح هذا جلياً في موقف من اضُطروا النبي للخروج، وموقف الرماة، فمهما كان لهم العذر، إلا أن الأصل يظل كما هو؛ أن الخير في الانصياع لأمر الشريعة انصياعاً تاماً وكاملاً.■

الهوامش

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٧).
(٢) السيرة الحلبية (٢/ ٤٩١).
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٥).
(٤) رواه البخاري (٢٨٧٤).
(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٢).
(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٤/١٥/١٦).
(٧) رواه البخاري (٤١١٠).

أول دروس غزوة «أحد» ترسيخ الشورى والاستماع لقول من سيقع عليهم تبعة الأمر

طاعة الرسول لازمة لا تنفك في التنظيم العسكري وقت الحرب وكذلك طاعته في أمور التشريع

رباط الإنسان بالأساس يجب أن يكون برسالة الإسلام لا بحمَلَته والداعين إليه

كيف تحمي طفلك من مخاطر الدراما؟

«طفل سعودي يلقي بنفسه من النافذة على طريقة ممثل أحد الأفلام ليفارق الحياة مباشرة، «سبايدرمان» يدفع ٤٤ طفلاً مصرياً إلى الانتحار، مجموعة من طلاب الصف الثالث المتوسط يُقدمون على قتل زميلهم تأسياً بأحد المسلسلات، مطلقين على أنفسهم أبطال المسلسل».. هذه بعض الأخبار التي تبرز مدى التأثير العميق للدراما وما تعرضه عبر شاشات التلفاز على الأطفال، ذلك الجهاز الذي أصبح عنصراً أساسياً في كل بيت بل في كل غرفة، الذي يقول الواقع: إن أطفالنا يقضون ساعات طوال أمامه، يشاهدون ما يناسبهم وما لا يناسبهم، ما صُنع من أجلهم وما صُنع من أجل غيرهم.

ياسر محمود

يزيد الطين بلة ما نراه من تخمة لا مثيل لها من البرامج والمسلسلات والأفلام التي تعرض على القنوات التي أصبح لا حصر لها؛ لأنها تشجع الأطفال على زيادة ساعات المشاهدة، وفي ذلك حرمان لهم من ممارسة الأنشطة اللازمة لنموهم العقلي والوجداني والاجتماعي والحركي.

أضف إلى ذلك ما تغرسه بعض المشاهدات من قيم سلبية لدى الأطفال؛ لذا وجب على الآباء أن يعملوا على ضبط مشاهدتهم للتلفاز، وأن يرشّدوا ذلك، وأن يدفعوا به في الاتجاه الإيجابي البناء، وهذا ما نحاول أن نطرحه في السطور التالية.

رغم ما قد تحققه مشاهدة التلفاز من آثار إيجابية للطفل مثل: زيادة وعيه بالعالم المحيط به، وتعلم نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس من خلال مسلسلات الكبار، وتطور وزيادة حصيلته اللغوية والمفردات والمعاني، وتوضيح بعض القيم التي لا يقبلها المجتمع مثل الكذب والسرقة.. إلخ، وغير ذلك من الفوائد فإن له الكثير من المخاطر والآثار السلبية التي ينبغي الالتفات إليها والعمل على الحد من تأثيرها، منها:

١- تقليد الطفل لشخصيات برامجه المفضلة وما قد ينتج عن ذلك من مخاطر، كأن يقلد حركات أبطال المصارعة أو القفز من أماكن عالية أو إصابة غيره بالأذى.

٢- استخدام العنف والقوة كوسيلة رئيسة لحل المشكلات التي تواجهه، نتيجة لما يشاهده من أفلام ومسلسلات يعتمد سياقها على العنف.

٣- توقف عقل الطفل عن التفكير والإبداع وتعطيل خياله، حيث يكون مجرد متلقّ سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.

٤- يؤدي الإفراط في المشاهدة إلى إصابته بقصر زمن الانتباه، ويقلل قدرته على التعليم الذاتي، ويؤثر ذلك بشكل سلبي على مستوى تحصيله الدراسي.

٥- حرمانه من اللعب، بما يمثله من أدوار مهمة في تنمية وتطوير قدراته المختلفة، وذلك نتيجة ضياع وقته كله أمام شاشة التلفاز.

٦- زيادة معدل الخوف لدى الطفل الذي يتابع مشاهد بها دماء، جرحى، قتلى، أسلحة، حيوانات مفترسة، أشباح.. إلخ.

٧- العزلة عن الآخرين باعتبار التلفاز بديلاً عن الوسط الاجتماعي المحيط به، وهذا يؤدي إلى ضيق صدر الطفل من أصدقائه ورفضه المشاركة في اللعب معهم، وتفضيل الانطواء والعزلة.

٨- اكتساب قيم سلبية؛ مثل: البحث السريع عن الغنى، الإسراف، المراوغة والخداع والكذب، الغش، الأنانية.. إلخ.

٩- زيادة النمط الاستهلاكي للطفل؛ نتيجة مشاهدته للبرامج والإعلانات التي تروج لبضائع تحمل صور أبطاله المفضلين.

١٠- تأثير سلبي على صحته؛ نتيجة الموجات الكهرومغناطيسية التي تنبعث من الشاشة.

١١- مشاهدته للتلفاز قبل النوم مباشرة تزعج نومه، إذ يميل لمقاومة النوم ابتداء، ويصعب عليه النعاس، ويستيقظ أثناء النوم بمعدلات أعلى من العادي.

١٢- زيادة فرص إصابته بالسمنة؛ نتيجة إقباله أثناء المشاهدة على تناول أنواع الطعام والشراب المصنعة غير الصحية.

١٣- تأثير سلبي على الأفكار والمعتقدات الدينية؛

> رغم ما قد يحققه التلفاز من آثار إيجابية للطفل فإن له الكثير من المخاطر والآثار السلبية الأخرى

> الإفراط في مشاهدة الطفل للتلفاز يؤدي إلى إصابته بقصر زمن الانتباه

> بعض البرامج قد تحتوي على أمور مخالفة للإسلام ما يؤثر سلبياً على معتقدات الطفل

لأن بعض البرامج التي تقدم قد تحتوي على أفكار ومعتقدات مخالفة للإسلام.

ولترشيد مشاهدة الطفل للتلفاز والدفع بها في الاتجاه الإيجابي البناء، نقترح الأفكار التالية:

١- كن قدوة حسنة لطفلك في التعامل مع التلفاز، فليس مقبولاً أن تجلس أنت بالساعات الطوال أمامه، ثم تطلب منه ألا يجلس أمامه إلا بضع دقائق، وكذلك ليس مقبولاً أن تشاهد برامج يتنافى محتواها مع القيم والأخلاق، ثم تطلب منه ألا يشاهد مثل هذه البرامج؛ لأن القدوة من أهم وأعمق وسائل التأثير في الطفل وفي اكتسابه للقيم والعادات.

٢- نظّم بالاتفاق مع طفلك أوقات مشاهدته للتلفاز، بحيث تكون لفترات قصيرة، وعلى فترات متقطعة؛ لأن المشاهدة المستمرة تؤثر على صحته وقدراته بشكل سلبي.

٣- لا تضع التلفاز في حجرته ولا تجعله في مكان مريح؛ فذلك يساعده على البقاء أمامه لأوقات طويلة، لكن ضعه في مكان منعزل وغير مريح، فهذا يساعد على تقليص الأوقات التي يجلسها أمامه.

٤- احرص على أن توفر له الفرص المناسبة لممارسة الأنشطة والهوايات المتنوعة التي يميل إليها، والتي تشغل وقته وتقلص فترات مشاهدته للتلفاز بشكل تلقائي، ومنها:

أ- تيسير مشاركته لأقرانه في لعب بعض الألعاب الجماعية التي تشبع ميوله.

ب- توفير بعض الألعاب المحببة والجاذبة للطفل، خاصة لو كان صغيراً يقضي أوقاتاً كثيرة داخل البيت.

جـ- دفعه لممارسة الألعاب الرياضية التي تناسب قدراته وميوله.

د- إشراكه في الأنشطة الاجتماعية المختلفة كعيادة المريض وزيارة الأقارب ومساعدة المحتاجين.

هـ- حثه على المشاركة في الأنشطة الدينية كحفظ القرآن الكريم وحضور حلقات التعليم المناسبة له في المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية.

و- الحرص على إشراكه في القيام ببعض المهام المنزلية، كتنظيم غرفته وشراء بعض احتياجات المنزل والمساهمة في ترتيب سفرة الطعام.. إلخ.

٥- ابتعد عن سياسة «التفاحة المحرمة»، ولا تمنع طفلك من مشاهدة التلفاز بشكل إجباري؛ لأن هذا يخلق لديه نوعاً من العناد والإصرار على المشاهدة، وقد يلجأ للتحايل كأن يشاهده عند الجيران أو الأقارب.

٦- لا تدفع طفلك لمشاهدة برامج ربما تكون أنت غير راضٍ عنها؛ لأنك مشغول ببعض الأعمال وتريد إبعاده عنك لإنجازها، ولكن فكّر في بدائل أخرى كأن يلعب بلعبة من ألعابه أو يجلس ليرسم أو يلون أو يمارس بعض الألعاب المحببة إليه على الكمبيوتر.

٧- لا تستخدم مشاهدة التلفاز كوسيلة لإثابة طفلك عندما يحسن التصرف، أو الحرمان منه كوسيلة لعقابه؛ لأنك بذلك تجعل من التلفاز شكلاً من أشكال الإثابة، وهذا بدوره يوثق العلاقة بين الطفل وبين التلفاز.

٨- جنّبه مشاهدة البرامج التي يغلب على محتواها قيم وأخلاقيات تتنافى مع القيم والأخلاق العربية والإسلامية، وخاصة برامج الرسوم المتحركة التي تؤثر في الأطفال بشكل عميق، واجعل ذلك من خلال الحوار معه وليس بإجباره، وكذلك من خلال إتاحة الفرصة له لمشاهدة البرامج التي تخلو من هذه القيم السلبية.

٩- وضح لطفلك دائماً أن ما يراه في برامج الرسوم المتحركة من قفز من مكان عال أو طيران أو غير ذلك مما يحدث من خوارق في هذه البرامج ليس حقيقياً، واشرح بشكل مبسط كيف يتم عمل هذه الرسوم المتحركة.

١٠- احرص على تدريب طفلك على التفكير الناقد لما يشاهده من برامج، وذلك من خلال مشاركته في مشاهدة بعض البرامج التي يحبها، ثم افتح معه حواراً حول ما فيها من سلبيات وإيجابيات.

١١- استثمر مشاهدة طفلك لبعض البرامج التي يحبها في غرس وتعميق بعض القيم الإيجابية لديه، وذلك بمشاركته في مشاهدة أحد هذه البرامج والتقاط قيمة إيجابية وردت فيه، ثم اعمل على تعميق هذه القيمة في نفسه بالحديث معه عنها وعن فوائد القيام بها.

١٢- شاركه في مشاهدة بعض البرامج التي يحبها، واجعل ذلك فرصة للتقارب بينك وبينه؛ لأن الطفل يحب دائماً أن يشاركه الوالدان في اهتماماته وما يفضله بشكل عام من هوايات أو مشاهدات.■

كيف أتخذ قراري بشأن شريك حياتي؟

(١-٣)

بقلم: أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الكريم..

أنا فتاة تقدم لخطبتي شاب فاعتذرت رغم موافقة والديّ، وتكرر ذلك عدة مرات مع آخرين غيره، وحالياً أنا في حيرة من أمري؛ فالشاب المتقدم حالياً أقل ممن رفضتهم، وتحسرت على عدم موافقتي على أحدهم، ورغم قناعتي بأن الشاب المتقدم لي لا يناسبني فإنني أخشى ألا يأتي من هو أفضل منه.

أجدني - وتشاركني في ذلك معظم رفيقاتي - مشتتة ولا أستطيع اتخاذ قراري بشأن شريك حياتي.

الإجابة:

قرار اختيار شريك الحياة من أهم وأخطر القرارات التي يتخذها المسلم في حياته؛ لأهمية هذه العلاقة المقدسة وآثارها عليه، سواء في حياته أو آخرته، وقد وصفها الله بالميثاق الغليظ، وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»[1].

وقد أشار علماؤنا إلى أن هذه النعمة أيضاً تعم المرأة المسلمة، ولعل نعمة الزوج الصالح على الزوجة المسلمة أكثر من نعمة الزوجة الصالحة للزوج المسلم؛ لأنه إذا ما ابتلي الزوج المسلم بزوجة غير صالحة أو غير مناسبة فله حق الطلاق، وأن يتزوج بأخرى، أما الزوجة فهي محبوسة على زوجها، ولها حق الخلع أو طلب الطلاق للضرر رغم ما في ذلك من مشقة على المرأة، وضرر المرأة بفشل زواجها أكثر من الضرر الذي يصيب الرجل.

يجب التأكيد على أنه لا يمكن قبول الخاطب لأننا لا نتوقع أن يتقدم من هو أفضل منه، أو أن نرفضه لأننا نتوقع أن يتقدم من هو أفضل منه، إن القرار يعتمد على مدى كفاءة ومناسبة الخاطب لنا، ويعتمد ذلك على معايير سنتناولها إن شاء الله على ثلاث حلقات.

إن كثيراً من السلوكيات الزوجية تكون واضحة خلال فترة الخطبة بنسبة نحو ٧٥٪، وترتفع إلى ٩٠٪ بعد عقد الزواج، ولكنها الغفلة والتغافل؛ مما يجعلنا نغض الطرف عن سلوكيات نفقد بسببها السعادة الزوجية، وقد تقودنا إلى المحاكم كي نحصل على الانفصال؛ لذا فالوعي والموضوعية مع

الدعاء والله سبحانه ولي التوفيق.

سنتناول منهجية اختيار شريك الحياة من خلال ثلاثة محاور؛ هي:

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار.

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختيار.

ثالثاً: كيفية اختيار شريك العمر.

دون الإخلال بالضوابط الشرعية يجب أن يحرص ولي الفتاة على توفير فرص التعارف بين الخطيبين، كما يجب أن يحرص كلا الخطيبين على استغلال فترات اللقاء لعرض سماته بكل شفافية دون أي قدر من التجمل، وكذلك جمع المعلومات عن الطرف الآخر، ويتم التعرف إلى ذلك من خلال الأحاديث العامة، وكذلك من خلال ما قد يظهر من اختلافات في وجهات النظر والتعرف إلى كيفية رد فعله تجاه ذلك سواء من خلال طريقة التناول من حيث الألفاظ وطبيعة الانفعال هل هي هجومية أم انسحابية أم توافقية.

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار:

١- الإخلاص:

رغم قيمة وأهمية الدوافع الحيوية والنفسية للزواج، وأنها استجابة لتلبية الفطرة الإنسانية، فإن هذا لا يتعارض مطلقاً مع أن يبتغي المسلم مرضاة الله والمثوبة من الزواج، بأن ينوي إحصان نفسه وزوجه، وأن يهبه الله الذرية؛ فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «.. وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢].

٢- الاهتمام الأكبر بالسمات الأساسية:

هناك سمات جوهرية تؤثر تأثيراً كبيراً في أنماط السلوك الإنساني، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ حيث إنها عادة ما تحكم الإطار العام لطريقة التفاعل مع الحياة، بل تحدد الكيفية التي يتأثر بها الإنسان بالسمات المتغيرة؛ لذا فمن المهم معرفة ماهية السمات الأساسية الجوهرية التي تؤثر في شريك حياتنا المرتقب، وإعطاؤها أهمية عالية عند تقييم قرار الاختيار:

أ- الطبقة الاجتماعية:

تؤثر بيئة السكن والأصول العرقية والموارد الثقافية في صياغة سمات عامة للطبقات الاجتماعية؛ بحيث تساهم إلى حد كبير في صياغة الأطر التي تحدد طريقة التفاعل مع متغيرات الحياة، وكلما كان الزوجان ينتميان إلى نفس الطبقة الاجتماعية؛ كان ذلك أدعى إلى التوافق بينهما؛ حيث قد يساعد المال على محاولة محاكاة طبقة اجتماعية أخرى، ولكن الذي يتغير فقط هو المظهر الاجتماعي، ولكن تظل الثقافة الاجتماعية وما تفرزه من سلوكيات اجتماعية هي المؤثرة.

نعمة الزوج الصالح للزوجة المسلمة أكثر من نعمة الزوجة الصالحة للزوج المسلم

السلوكيات الزوجية تكون واضحة خلال الخطبة بنسبة ٧٥٪ وترتفع إلى ٩٠٪ بعد عقد الزواج

هناك سمات جوهرية تؤثر في أنماط السلوك الإنساني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

ب- طريقة ومنهجية التفكير:

تعكس طريقة ومنهجية التفكير عدة سمات؛ منها على سبيل المثال:

- مدى العمق/ السطحية في تناول الموضوعات وبما يتوافق والأهمية النسبية لها.
- مدى القدرة على الإلمام بالشمولية/ التركيز الجزئي وبما يتناسب مع الحدث.
- مدى الإيجابية/ السلبية في التفاعل مع متغيرات الحياة.
- القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات ومدى كفاءته.
- مدى المنطقية في الاستدلالات وتحليل المعطيات للوصول إلى النتائج.. إلخ.

جـ- المواءمة والقدرة على التكيف والتفاعل:

رغم قيمة وأهمية وجود أكبر قدر ممكن من المساحات المشتركة بين الخطيبين والأسرتين، فإن هناك عاملاً أكثر أهمية؛ وهو المؤثر في قدرة كل طرف على بناء جسور التواصل وتدعيم مساحات التلاقي، ألا وهو التفاعل بمرونة وإيجابية مع الاختلافات، دون إفراط أو تفريط وطبقاً للضوابط الشرعية، وتطوير الخلاف للتوافق مع الآخر وإثراء تنوع الحياة الزوجية.

د- القدرة على تطوير الذات والتغيير نحو الأفضل:

يتم ذلك من تقييم مسيرة حياته المهنية والثقافية: كم كتاباً قرأ ونوعية ما يقرأ؟ وما الدورات التي حضرها؟ ما مثله الأعلى ورؤيته المستقبلية؟ كيف يرى الغد؟

ويغفل أو يتغافل كثير من المخطوبين والمخطوبات الاختلافات بينهما في مراحل التعارف الأولى أو يقللون من شأنها ثم يتذكرونها بعد الزواج، بل قد يضخمونها أكثر من حجمها رغم أنه يجب أن يحدث العكس، والأهم أنه يجب أن يتفق الخاطبان على طريقه ومنهجية التفاعل مع هذه الاختلافات.

هـ- القدرة على تحمل المسؤولية:

لكل من الزوج والزوجة مسؤولياته، ويجب أن يحرص كلٌ طرف على معرفة قدرات الطرف الآخر على تحمل المسؤولية، واتخاذ قراراته باستقلالية، وتقديره لذاته، والمبادرة والإقدام.

و- الصورة الذهنية:

الصورة الذهنية عن شريك العمر: هي الصورة التي يحلم بها المرء، وتراود خياله عن شريك حياته، وتساهم إدراكاته وطريقة تفاعله مع بيئته في صياغه النموذج التخيلي الذي يتمناه في شريك حياته، كذلك تساهم تجاربه الذاتية وتجارب الآخرين وكيفية استخلاص الدروس المستفادة من هذه التجارب في صياغة هذه الصورة الذهنية عن شريك العمر.

يجب أن يتعرف كل طرف على سمات الصورة الذهنية للزوج المأمول التي تراود أحلامه، وأن يقارن كل منهما إلى أي مدى تتوافق سماته مع سمات النموذج الذي يحلم به الطرف الآخر، ثم تأتي المرحلة المهمة وهي إلى أي مدى كل طرف مستعد أن يتغير حتى يقترب من سمات الصورة الذهنية لدى

الطرف الآخر، وفي المقابل إلى أي مدى يمكن للطرف الآخر أن يتنازل ويعدل من أحلامه عن شريك عمره حتى يتوافق مع السمات الواقعية لمن يريد أن يتخذ قراراً بالزواج منه.

ورغم أهمية درجة التشابه بين الصورة الذهنية لشريك العمر المرتقب والواقع، فإن الرغبة والقدرة في التغيير هي الأهم، وكذلك المرونة في التفاعل مع المتغيرات.

٣- ذاتية قرار الزواج:

يجب التأكيد على أن هذا القرار ذاتي وخاص بالشاب أو الفتاة، وأن الأهل مستشارون يساعدون على اتخاذ القرار المناسب بالنصح والإرشاد، وهذا لا يتعارض كلية مع الأمانة الملقاة على عاتق ولي الفتاة بالعمل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»، قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه، قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات»(٢).

فعلى الولي أن يتأكد من دين وخلق من يتقدم لوليته، فإن اطمأن له عرضه عليها، فإن وافقت فهذا حقها، وإن رفضت فهذا أيضاً حقها، وإن كان الأهل قد أهملوا تربية أبنائهم ولم يفطموهم بعد رغم بلوغهم العشرينيات من العمر فواجبهم أن يختاروا لهم من يتزوجون، وعليهم تحمل كل المسؤولية في المتابعة اليومية لفض الاشتباكات الزوجية وتحديد كيفية تصرفاتهم في كل أمورهم الزوجية.

٤- الصراحة والوضوح والشفافية:

يجب الحرص كل الحرص والاهتمام بعدم التجمل ومحاولة الظهور بصورة لا تعبر عن الواقع قد تعطي انطباعاً بمثالية، أو على الأقل توحي بمستوى مختلف عن الحقيقة، وقد يصل الأمر إلى الحرمة إذا كان هناك تدليس.

إن من المهم أن يُطّلع كلٌ طرف الطرفَ الآخر على صفاته؛ سلبياتها قبل إيجابياتها، ويتناقشا في كيفية التوافق بينهما.

٥- تقديم العقل أولاً ثم القلب:

إن الميل الفطري

لكل من الطرفين مسؤولياته وعلى كل طرف معرفة قدرات الآخر على تحمل المسؤولية

الرغبة والقدرة في تغيير الصورة الذهنية هي الأهم وكذلك المرونة في التفاعل مع المتغيرات

من المهم أن يُطّلع كلُّ طرف الطرفَ الآخر على صفاته سلبياتها قبل إيجابياتها

في الخطبة يجب التقييم الموضوعي لسلبيات وإيجابيات كل طرف ومدى توافقه مع سلبيات وإيجابيات الآخر

بين الجنسين والرغبة الشرعية لتلبية الاحتياجات الحيوية والنفسية من العوامل الأساسية والمهمة في قرار الزواج، ولكنها بمفردها لا تكفي؛ فالزواج يحتاج إلى عناصر أخرى أساسية معنوية ومادية، وهو ما يعرف بالكفاءة.

إن تقييم كفاءة من نختاره لأن يكون زوجاً لنا، تحتاج إلى تقييم عقلي موضوعي بعيداً عن الاندفاع العاطفي والاحتياجات الحيوية؛ لذا فمن المهم في المرحلة الأولى من التقييم تقديم العقل ومحاولة حبس القلب بعيداً عن الانبهار بالشكل الجميل والألفاظ العاطفية، والتي تطمس الحقائق فتعظم من الإيجابيات وتتضاءل أمامها السلبيات.

ولا أقصد مطلقاً إغفال الجانب العاطفي والقبول الشكلي، ولا أقلل من أهميته إطلاقاً، بل هو عنصر أساسي ومهم وشرط أساسي، ولكنه غير كاف.

٦- الأهل:

رغم تأكيدنا أن قرار الزواج قرار شخصي يتعلق بالشاب والفتاة، وأن دور الأهل يجب ألا يتعدى النصح والاستشارة والإرشاد، ومع هذا فإن للأهل دوراً غير مباشر، ولكنّ له أثراً كبيراً في إتمام الزواج، بل إن له أثره في مدى الوفاق بعد الزواج؛ لذا يجب عدم إهمال الاهتمام بتقييم مدى التوافق بين كل طرف وأهل الطرف الآخر بل وكذلك بين العائلتين بصفة عامة.

٧- التقييم الموضوعي للسلبيات والإيجابيات عبر مراحل الزواج:

في مرحلة الخطبة يجب أن يكون قرار الزواج ما زال معلقاً ومحل دراسة؛ لذا يجب التقييم الموضوعي لسلبيات وإيجابيات كل طرف ومدى توافقه مع سلبيات وإيجابيات ذاته؛ بمعنى: كيف سيتعامل كل طرف مع سلبيات الطرف الآخر؟

ولعلك أيها القارئ الكريم تتساءل: لماذا هذا التشاؤم؟ ولماذا لم أقدم الإيجابيات على السلبيات؟

أقول: لأن الإيجابيات لن تحتاج من الزوج جهداً لتقبلها والتفاعل معها، أما السلبيات فتحتاج إلى أن يفكر بموضوعية إلى أي مدى يمكن التفاعل معها وكيفية ذلك، فقد تكون هناك سلبية واحدة تطيش أمامها كل الإيجابيات.■

الهوامش

(١) رواه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب أفضل النساء.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٣) سنن الترمذي: كتاب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

بقية المنشور (ص ٦٦)

حول ثنائية الخطاب القرآني (٢ - ٣)

خطاب القوة والميزان والزمن

إنها نقلة مؤثرة من اليومي إلى الأبدي، ومن الراهن إلى المطلق، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن التاريخ إلى الزمن المفتوح، كل ذلك من أجل أن ينبه الناس إلى قيمة العدل في موازينهم وتجاوز كل ما من شأنه أن يمسّها بسوء.

ولكن القرآن لا يقف عند هذا الحدّ، بل يمضي مصعّداً من أجل تأكيد «الميزان» الذي خلقت به وله السماوات والأرض: (وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾) (الرحمن)، الميزان في مستوياته العليا؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإستراتيجية من أجل جعل الحياة البشرية، التي افترسها اللصوص الكبار - باسم رفض تدخل الدين في السياسة - جديرة حقاً بأن تعاش!

الزمن المحدود والزمن المنفتح:

في الآيات والمقاطع القرآنية الخاصة بالزمن نلحظ ثنائية الخطاب القرآني نفسه ما بين الزمن الأرضي التالف، المنصرم، المحدود، وبين الزمن الكوني المنفتح على مداه، ما بين الثواني والدقائق والساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين المأسورة بالثلاثمائة والستين يوماً وبين الزمن الكوزمولوجي الذي يقاس بالسنين الضوئية ذات المديات التي تعجز العقل عن ملاحقتها وتصوّرها!

في الأولى نقرأ: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) (التوبة: ٣٦)، فنجد أنفسنا إزاء معيار زمني قصير، محدود، أراده الله سبحانه وتعالى كذلك، لكي يتلاءم مع حياتنا الأرضية القصيرة المحدودة، إنه معيار مناسب لحجمنا تماماً في هذه الحياة الدنيا، لهمومنا ومطامحنا ولهاثنا المحموم وراء مغريات الحياة.

وحدته الزمنية هي السنة المكونة من اثني عشر شهراً، والتي تمضي إلى غاياتها المنصرمة بعد ستين أو سبعين دورة زمنية، ومع ذلك يتكالب الطواغيت والفراعنة والمتألهون في الأرض من أجل الإمساك بهذه السنوات كي لا تتفلت من بين أيديهم، فماذا لو مدّ في الأعمار إلى ألف سنة أو ألفين؟ ماذا كانوا سيفعلون؟ تلك هي حكمة الله سبحانه ومشيئته العليا، أن يحجّم الأعمار وفق هذه النسبة التافهة المحدودة كي لا تتحول الحياة البشرية إلى غابة موحشة يفترس فيها القوي الضعيف، وينزو السفلة حتى على البهائم والأطفال!

إنها حياة سريعة منصرمة، حتى لتبدو للناظرين إليها يوم الحساب يوماً أو بعض يوم، أو ساعة من زمن، أو حفل تعارف ما يلبث المنفضون عنه أن ينسوا حتى أسماء وملامح الوجوه التي تعرفوا عليها: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) (يونس: ٤٥)، (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٥٢﴾) (الإسراء)، (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾) (المؤمنون)، (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (الروم: ٥٥)، (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ) (الأحقاف: ٣٥)، (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾) (النازعات)، (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً ﴿١٠٤﴾) (طه).

في الثانية نقرأ: (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾) (السجدة)، (وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾) (الحج).

بل إن اليوم الواحد ليغدو في العرض القرآني ١٨,٢٥٠,٠٠٠ يوم أرضي: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴿٧﴾) (المعارج).

والقرآن يحدثنا في أكثر من موضع عن الأيام الكونية التي تمّ خلالها خلق السماوات والأرض، إنها أيام قلائل لا تتجاوز الستة، ولكن أي أيام هذه التي تم فيها بناء السماوات وتهيئة الأرض لاستقبال الإنسان الذي كلف بالخلافة في هذا العالم، إنها بالتأكيد أيام كونية لا تقاس مطلقاً بأيامنا الأرضية السريعة، العابرة: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ من فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾) (فصلت)، (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (الأعراف: ٥٤).

ويجيء علماء الفيزياء والكوزمولوجي الكبار في القرن العشرين، وعلى رأسهم «آينشتاين» لكي يؤكد في نظرية «النسبية» حقيقة الفارق الهائل بين الزمن الأرضي والزمن الكوني، ومع تأكيد هذا الفارق، كشف لحقائق أخرى لا تقل أهمية تجيء مطابقة تماماً لما سبق وأن أورده كتاب الله، من مثل حقيقة الانفجار الكوني العظيم الذي يعكس مصداقية الآية: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾) (الأنبياء)، ومن مثل حقيقة التمدّد الكوني، والكون المتسع، والمنحنيات الكونية التي تعكس مصداقية الآية: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾) (الذاريات).■

من أسباب السعادة

١- الابتسامة؛ فهي تبعث على الحب والمودة والرحمة.

٢- مجالسة الأطفال الصغار ومداعبتهم وتقبيلهم؛ لأن أرواحهم الطاهرة البريئة تبعث شحنات إيجابية بشكل مستمر؛ فهم ينشرون الحب والسعادة والمرح بشكل مستمر.

٣- التفاؤل بالخير والرضا بالقضاء والقدر؛ يبعث طاقة إيجابية ويسعد صاحبه ويجلب له الخير.

٤- الصفح والمسامحة وتطهير القلب؛ يبعث على زيادة الطاقة الإيجابية.

٥- السجود على الأرض وخاصة على التراب مباشرة يساعد على سحب الطاقة السلبية من الجسم إلى الأرض؛ فالأرض تسحب الشحنات كما يحدث في السلك الكهربائي الذي يمد في المباني لسحب شحنات الصواعق إلى الأرض.

٦- الذهاب إلى الشاطئ أو إلى مكان مفتوح، والاستمتاع بجمال المكان سيشعرك بطاقة إيجابية تجتاح جميع أجزاء جسدك.

٧- تحرير الدماغ من الأفكار والمعتقدات التي لم تعد في حاجة إليها.

٨- التقليل من الجهد والاهتمام بأشياء تزعجك ولا ترغب بها؛ وستشعر حتماً بالخفة والمزيد من التحرر.

٩- المشي على التراب بقدم حافية يساعد في سحب الطاقة السلبية من الجسد.

١٠- ممارسة الرياضة تساعد على تجديد طاقة الجسم وطرد الأفكار والطاقات السلبية، وتساعد على زيادة التركيز والاسترخاء والنوم الجيد.■

الحساب يوم الحساب

قال أحدهم: طلبت من محل بيتزا توصيل الطلب للمنزل، فلما وصل السائق، وأخذتها منه شكرته وأردت ممازحته، فأدرتُ له ظهري، ممسكًا بباب المنزل لإغلاقه!

دُهش السائق وقال: نسيت أن تدفع الحساب يا أخي!

فرددت عليه مازحًا: «الحساب يوم الحساب»!

فأجاب السائق: صدقني، الآن أرخص لك!

يقول: ظللت يومين تنهمر دموعي كلما تذكرت كلماته.

فصفّوا حساباتكم الآن أرخص لكم من يوم الحساب.■

هل تعلم أن..؟!

- الجسم البشري يتكون من ٢٠٦ قطع عظم.
- الزرافة لطول رقبتها فهي لا تنام في اليوم الواحد إلا تسع دقائق، وليست على مرة واحدة، إنما على ثلاث مراحل، كل مرة ثلاث دقائق.
- الحوت يستطيع البقاء ساعة تحت المياه بدون تنفس.
- الحوت الأزرق هو أكبر حيوان على الكرة الأرضية.
- الحيتان الزرقاء تستطيع التخاطب بواسطة غنائها على مسافة ٨٥٠ كم.
- وزن الفيل يصل إلى ٥ أطنان؛ ومع ذلك تصل سرعته إلى ٤٠ كم/ الساعة.
- المشوار الذي يقطعه الدم في مجراه كل يوم يبلغ ١٦٨ مليون ميل.
- الطفل الطبيعي يبدأ في تركيز عينيه على الأشياء المتحركة وتحريك أطرافه في الأسبوع السادس من العمر، وفي الفترة ذاتها يستجيب للأصوات المفاجئة.
- بعض حالات الروماتيزم، مثل روماتيزم المفاصل، يعالج بكمادات الثلج وتلقى نجاحاً كبيراً.
- الماء يكوّن حوالي ٩٠٪ من وزن الجسم.■

٤ مهارات في ٤ أحاديث

إليكم ٤ أحاديث تمثل ٤ دورات تدريبية، لـ٤ مهارات مهمة جداً؛ لأنها تجمع أصول الأخلاق والأدب:

١- المهارة الأولى في الحديث الشريف: قال رسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت». (**مهارة ضبط اللسان**).

٢- المهارة الثانية: قال النبي ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». (**مهارة ضبط الفضول**).

٣- المهارة الثالثة: لما قال رجل للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً قال: «لا تغضب». (**مهارة ضبط النفس**).

٤- المهارة الرابعة: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (**مهارة سلامة القلب**).

هذه المهارات تجمع كل جوانب الشخصية الناجحة والإيجابية.■

(من درر د. محمد راتب النابلسي)

في تقسيم أماكن الطيور

إذا كَانَ مَكَانُ الطَّيْرِ عَلَى شَجَرٍ فَهُوَ **وَكْرٌ**
فإذا كَانَ في جَبَلٍ أو جدَارٍ فَهُوَ **وَكْنٌ**
فإذا كَانَ في كِنٍّ فَهُوَ **عُشٌّ**
فإذا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَهُوَ **أَفْحُوصٌ**
والأَدْحِيُّ للنَّعَامِ خَاصَّةً
ومَحْضَنُ الحَمَامَةِ الـذِي تَحْضُنُ فيه عَلَى بَيْضِهَا
المِيقَعَةُ المَكَانُ الذِي يَقَعُ عليْهِ البَازِي.■

قبلة الحياة

التُقطت هذه الصورة عام ١٩٦٧م، واختيرت أفضل صورة للعام، ولُقبت بـ«قُبلة الحياة».

توضح هذه الصورة عاملين يعملان بالمحولات الكهربائية؛ أحدهما يُدعى «شامبيون»، والآخر «سيمسون»، وهما على قمة محول كهربائي عملاق، بينما كانا يعملان بالكشف الروتيني على المحول فإذا بالمحول يطلق إشارة كهربائية قدرها ٤٠٠٠ فولت، صعقت هذه الإشارة العامل «شامبيون»؛ مما جعل قلبه يتوقف (علماً بأنّ الكرسي الكهربائي المستخدم في الإعدام يُخرج ٢٠٠٠ فولت فقط).

حزام الأمان الذي بالصورة منعه من الوقوع على الأرض، رآه صديقه «سيمسون» الذي كان يصعد خلفه، فهرول مسرعاً إلى صديقه ولم يخش الكهرباء، وأمسك به وأخذ يعطيه نفساً اصطناعياً عن طريق فمه؛ لأنه لم يكن ليتمكن من عمل الإنعاش القلبي الرئوي (C.P.R).

وأخذ يتنفس في فم صديقه ليوصل الهواء إلى رئتيه، وفجأة شعر «سيمسون» بنبض خافت يأتي من صدر صديقه «شامبيون» ففكه من حزامه وحمله على كتفيه ونزل به أرضاً.

وعلى الأرض استدعى باقي العمال وعملوا له الإنعاش القلبي الرئوي؛ مما جعله يفيق بعض الشيء، وبذهابه للمستشفى وتلقيه العلاج المناسب في غرفة العناية المركزة؛ عاد «شامبيون» للحياة بفضل صاحبه الوفي.■

الأخيرة

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حول ثنائية الخطاب القرآني (٢ - ٣)

خطاب القوة والميزان والزمن

إننا بصدد نمطين أو نسقين من الآيات والمقاطع القرآنية التي تتعامل مع الزمن والمكان؛ نمط أو نسق يعتمد المعايير اليومية الآنية، وآخر يكسر الحواجز باتجاه كل زمن ومكان، وبالمعايير التي تتجاوز النسبي الموقوت إلى الفضاء المفتوح على مداه.

الشواهد القرآنية كثيرة، ومنبثة في كتاب الله من بدئه حتى منتهاه، ولذا سأقتصر في هذا البحث الموجز على عدد منها فحسب، وأترك للقراء الذين يملكون الذائقة الحساسة التي تعرف كيف تتعامل مع كلمات الله المدهشة أن يكتشفوا بأنفسهم المزيد.

خطاب القوة في القرآن:

في الآية الخاصة التي تخاطب المسلمين، أو تأمرهم بعبارة أدق بإعداد القوة في مجابهة خصوم الأمة، نلحظ مستويين للخطاب؛ أحدهما عام يُعنى بمطلق القوة سواء كانت خنجراً أم سيفاً أم رمحاً أم رصاصة أم قنبلة أم صاروخاً عابراً للقارات.. القوة على إطلاقها بغض النظر عن الزمن الذي تتشكل فيه، وثانيهما خاص يعنى بالقوة الأساسية لعصر التنزيل، وربما للعصور التي تليه: سلاح الفرسان الذي ظل يعمل عمله حتى الحرب العالمية الثانية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال).

فلو أن الأمة الإسلامية في عصورها الأخيرة، انتبهت إلى هذا الخطاب ولاحقت، بل سبقت القوى الغربية في ابتكار السلاح الأكثر قدرة على الضرب، لما كان هذا الذي كان من تفوقهم علينا، وازدياد هذا التفوّق بمعدلات المتواليات الهندسية، وإمساكهم بنا - بقوة السلاح - من رقابنا، وارهابنا، وتحكمهم في مصائرنا.

والمدهش أن كتاب الله يقطع ألسنة القائلين بدعوة القرآن إلى الإرهاب، مما تلوكه ألسنة الخصوم وإعلامهم صباح مساء، في الآية التالية تماماً لآية الإعداد: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ (الأنفال)، فالقاعدة الإسلامية هي الجنوح للسلم، ولكن بسبب من نزعة الإسلام الواقعية فإنه يأخذ بكل مسألة أو ظاهرة بأطرافها كافة، ولا بد في هذه الحالة من إعداد القوة على إطلاقها لمجابهة الخصوم الذين يكيدون لهذا الدين.

إن القرآن يقودنا دائماً عبر رحلة تخرج بنا من التاريخي إلى الحضاري، من الزمني الموقوت إلى الفضاء المفتوح على سائر الفعاليات الحضارية التي تمكّن الأمة من حماية نفسها ومجابهة خصومها، بكل ما يتمخض عنه العقل البشري من قدرات على الكشف والابتكار، وتلك هي الظاهرة التي جعلت الغربيين الفجرة يتفوقون علينا بها، وقد أراد كتاب الله لنا أن نسبقهم ونقطع عليهم الطريق.. ولكن!

من موازين الأشياء إلى الموازين الكونية:

في الآيات الخاصة بـ«الميزان» نلحظ الخطاب الثنائي نفسه، الموازين التي نزن بها حاجياتنا اليومية وتلك التي قامت عليها سنن الكون والحياة والوجود على إطلاقها.

دعوة مؤكدة لأن نزن ما يباع ويشترى من مأكل وطعام بما لا يلحق غبناً بالبائعين والمشترين على السواء، يقابلها تأكيد على الموازين الكبرى التي أريد للكون أن تنضبط حركته بها فلا يميل ولا يجور، إنه العدل الإلهي المركوز في بنية الكون، والذي أريد للبشرية أن تلتزم به، وأن تحكم بالقسط، فلا يطغى بها الميزان.

ما أجمل الحياة وأسعدها، عندما يتحقق هذا الوفاق المرتجى في الحالتين؛ موازين الأشياء والموازين الكونية، حيث لا غش، ولا ابتزاز، ولا سرقة، ولا تدليس، ولا ظلم، ولا طغيان، هذا ما سعت الرسالات السماوية إلى تنفيذه في العالم، وجاء خاتمها الإسلام لكي يضع بصماته النهائية عليه، ولكن ماذا نقول للكفرة والعلمانيين الذي يسعون إلى فك الارتباط بين الدين وقدرته على إدارة الحياة بقوة السياسة وآليات الدولة؟

إنها - إذا أردنا اختصار المحاولة بأقل الكلمات - خيانة للإنسان والبشرية، ومحاولة لابتزازهما والانحراف بهما عن منطق العدل، ومطالب الميزان!

في الخطاب الأول يتعامل القرآن الكريم مع عالم الأشياء وفي الثاني مع القيم الكبرى، والأمر سواء، ما دام أن الهدف في الحالتين هو تحقيق العدل في هذه الحياة، وحماية الإنسان من كل صنوف الغدر والابتزاز سواء في أموره اليومية المعيشية، أو في نشاطه السياسي والاجتماعي العام، ولنقرأ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ (المطففين).

ورغم أن هذا المقطع يعنى بشؤون الناس اليومية في البيع والشراء، وضرورة الوزن لهم بالحق والعدل؛ فإنه ما يلبث أن ينقل البائعين، بل يتهددهم بأنهم مبعوثون بغشّهم وخيانتهم ليوم الحساب العظيم الذي سيقوم فيه الناس لرب العالمين، جلّ في علاه.

البقية (ص ٦٣)